ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Asst.lect. Hadeel Nouri Rahim Sarbut

Wasit Governorate Education Directorate

Email: Hadealnore85@gmail.com

Keywords:

(Reprimand, style, Umm Kulthum (peace be upon him), Imam Hussein (peace be upon him)

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 25.Nov.2024

Accepted 24.Dec.2024

Published 25.Feb.2025

Repentance and it methods in the sermon of Lady Umm Kulthum (PBUH) in Kufa after the killing of her brother - Imam Hussein (PBUH)

A B S T R A C T

Abstract: This study deals with the methods of rebuke used by Umm Kulthum (may God be pleased with her) in her sermons and clarifies the answer to the questions that come to mind about how and how to know the types of rebuke and its synonyms. Umm Kulthum (may God be pleased with her) put in her sermon special patterns and expressive methods that gave her the ability to excel in performing them and drawing semantic scenes from the Qur'anic texts and from the inspiration of her linguistic talent that she inherited from her noble and pure lineage. To serve the purposes of her sermon and to produce suggestive semantic structures to leave the desired effect on the listener, and to highlight the methods of rhetorical employment of methods of rebuke, reprimand and rebuke, this study has reached results, the most important of which is the clarity of rebuke in the sermon of the Lady (peace be upon her) according to its connotations and sound levels, as it had connotations that harmonized with the sound context through the repetition of letters and words, and the harmony of the internal music, which led to the predominance of voiced sounds over the unvoiced ones. As for the rhetorical level, it occupied a wide range in the sermon, as it included rhetorical, creative and expressive pauses, including: rhyme, good quotation and inclusion, contrast, metaphor and metaphor. As for the structural level, the study focused on the news methods (nominal and verbal sentences), and the performative methods, including the prominent rhetorical question in the sermon, so the title of my research was "Rebuke and its methods in the sermon of Lady Umm Kulthum (peace be upon her) in Kufa after the killing of her brother - Imam Hussein (peace be upon him)". A linguistic stylistic study.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol58.Iss2.4182

التبكيت وأساليبه في خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) في الكوفة بعد مقتل أخيها الإمام الحسين (عليه السلام). دراسة لغوية أسلوبية

م.م. هديل نوري رحيم سربوت التميمي
مديرية تربية محافظة واسط

الملخص:

تتناول هذه الدراسة أساليب التبكيت عند السيدة أم كلثوم (عليها السلام) في خطبتها وتوضيح الإجابة عما يتبادر إلى الذهن من أسئلة حول كيفية ومعرفة أنواع التبكيت ومرادفاته فقد وضعت السيدة أم كلثوم (عليها السلام) في خطبتها انساق مخصوصة، وأساليب تعبيرية منحتها القدرة على التفنن في أدائها ورسم مشاهد دلالية من النصوص القرآنية ومن وحي ملكتها اللغوية التي ورثتها عن نسبها الشريف الطاهر؛ لخدمة أغراض خطبتها ولإنتاج بنى دلالية إيحائية لترك الأثر المطلوب في نفس السامع، ولإبراز طرق التوظيف الخطابي لأساليب التبكيت والتقريع والتوبيخ، فقد خلصت هذه الدراسة إلى نتائج من أهمها وضوح التبكيت في خطبة السيدة (عليها السلام) بحسب دلالاتها ومستوياتها الصوتية، فكانت ذات إيحاءات تتناغم مع السياق الصوتي من خلال تكرار الحروف والكلمات، وتوافق الموسيقى الداخلية، أدت فيها إلى غلبة الأصوات المجهورة على المهموسة، أما المستوى البلاغي فقد أحتل المدى الواسع في الخطبة، فتضمنت وقفات بلاغية بديعية وبيانية، منها: السجع وحسن الاقتباس والتضمين، والمقابلة والمجاز والاستعارة، أما المستوى التركيبي فتركزت الدراسة فيه على الأساليب الخبرية(الجمل الأسمية والفعلية)، والإنشائية بما فيها الاستفهام الإنكاري البارز في الخطبة فكان عنوان بحثي" التبكيت وأساليبه في خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) في الكوفة بعد مقتل أخيها الإمام الحسين (عليه السلام). دراسة لغوية أسلوبية" الكلمات المفتاحية: (التبكيت، الأسلوب، أم كلثوم(عليها السلام)، الإمام الحسين (عليه السلام).

المقدمة:

تُعد خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) أحدى المدونات الإسلامية التاريخية؛ إذ اتسمت بالخلود على مر العصور، ومن أهم الخطب وثالث خطبة بعد خطبة السيدة زينب (عليها السلام) والسيدة فاطمة (عليها السلام) التي لقتها في الكوفة بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن المعلوم أن أهل البيت (عليهم السلام) هم من يمتلكون أعلى درجات الفصاحة والبلاغة ولاسيما السيدة أم كلثوم (عليها السلام) بنت الإمام علي (عليه السلام) فقد استعنت ببعض الكتب في كتابة خطبة السيدة (عليها السلام) ومنها: "مثير الأحزان، اللهوف في قتلى الطفوف، وبحار الأنوار"، ونقلتها نصاً عن كتاب اللهوف وأشرتُ إلى بعض الاستدراكات عليها فقد تناولت السيدة(عليها السلام) أسلوب التبكيت لإثبات حجج أهل الكوفة وإلزامهم بها وأنكارها عليهم قبيح أفعالهم تقريعًا وتوبيخًا، من خلال استعمالها أساليب ودلالات متنوعة بين الدراسات اللغوية والبلاغية، واستجلاء البُنى في نص الخطبة بمستوياتها: الصوتية، والمعجمية، والنحوية، أما المستويين الصرفي والدلالي فقد تطرقت إليهما في كل فقرة أمر بها ولم اجعل لهما شرحا منفصلا، أما سبب اختياري للموضوع: هو حبي وتمسكي بأهل البيت أولًا، وإبراز شيء بسيط في مناقب آل محمد (عليهم السلام) ومثالب بني أمية، وثانيًا : جمع صور التبكيت بأساليبه عند السيدة أم كلثوم (عليها السلام) فهو موضوع لم يتطرق إليه كثيراً. أما أهمية البحث: إنه يسلط الضوء على الأساليب اللغوية في الخطبة ويعد دراسة شاملة لها، وهدف البحث: التعريف بهوية السيدة أم كلثوم (عليها السلام) وبلاغتها وعلمها، واستعمالها لأساليب متنوعة في خطبتها، أما منهج البحث: سلكت في بحثي المنهج التحليلي الوصفي لأساليب التبكيت في كافة المستويات اللغوية بما فيها البلاغية، والنحوية، والصرفية، والصوتية، والدلالية. أما خطة البحث: اقتضت طبيعته أن يتكون من: مقدمة، وتمهيد، ومطالب متضمنة: التبكيت في المستوى الصوتي، والتبكيت في المستوى البلاغي، والتبكيت في المستوى التركيبي، والخاتمة: تتضمن خلاصة البحث وأهم

النتائج. وكانت خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) خطبت أم كلثوم بنت الإمام علي (عليه السلام) في ذلك اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء، فقالت:" يا أهل الكوفة سوأة لكم، مالكم خذلتم حسينا وقتلتموه ؟!، وانتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نسائه ونكبتموه ؟!، فتباً لكم وسحقاً، ويلكم أتدرون أيّ دواهٍ دهتكم؟! وأي وزر على ظهوركم حملتم ؟! ، وأيّ دماءٍ سفكتموها؟! وأيّ كريمةٍ أصبتموها ؟! وأيّ صبيةٍ سلبتموها؟! وأيّ أموالٍ انتهبتموها، قتلتم خير رجالاتٍ بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ونُزِعت الرحمة من قلوبكم، ألاَ أن حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون، ثم قالت:

قَتَلتْم أخي صَبرا فَويلٌ لأمكم * سَتَجْزَوْن ناراً حرّها يُتَوقَّد

سَفَكْتم دماءً حرّم الله سَفْكها * وحرّمها القرآنُ ثُم مُحمد

ألاَ فابشِرُوا بالنارِ إنكم غدًا * لفي سَقْر حَقاً يقينا تُخلدوا

وإني لأبكي في حياتي على أخي * على خيرِ مِنْ بعد النبي سَيُولد

بدمعٍ عزيزٍ مُستهلٍ مُكَفْكَفٍ * على الخدِ مني دائماً ليسَ يُحَمد

فقال الراوي: فضج الناسُ بالبكاء والنوح ونشر النساء شعورهن ووضعْنَ التراب على رؤوسهن وخمشْنَ وجوههْنَ، وضربْنَ خدودهنَ ودعونَ بالويل والثبور، وبكى الرجال ونتفوا لحاهم فلم يرَ باكية أكثر من ذلك اليوم" (بن طاووس، ١٤١٧هـ، ص ٢/ ٩١).

التمهيد:

أ – التعريف بالمصطلحات:

عند مراجعة الألفاظ العربية نجد لفظة التبكيت: لها معاني متقاربة، ففي معجم العين هو الضرب بالعَصا والسّيف (الفراهيدي أ.، ١٤٣١هـ، ص ٥/ ٣٤٢) فهو مصدر الفعل المُضَعّف (بكّتَ).

وفي تاج العروس(بَكَتَه . يَبْكته . بَكْتاً)، وهو من الباب الأول (كتَب . يكتُب)، وقيل من الباب الثاني (ضرَبَ . يضرِبُ)، وله معانٍ متقاربة فهو يعني: الاستقبال بما يكره، والتوبيخ والتقريع، والغلبة بالحجة، أيّ: بكته بالحجة حتى أسكته(الزبيدي، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م، ص ١/ ٤٤٦. ٤٤٧).

وورد في مختار الصحاح بمعنى: التقريع والتعنيف (الرازي ز.، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م، ص ٣٨).

وهناك ألفاظ مرادفة للتبكيت منها: التبكيع: وهو الشدة في الضرب المتتابع (الأزهري، ٢٠٠١م، ص ١ / ٢١٢)، والتثريب: وهو تعداد الذنوب عليه (الأزهري، ٢٠٠١م، ص ٥٩/١٥)، التأنيب: وهو أشد العذل(الزبيدي، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م، ص٣٢/٢)، التبقيط: وهو التسريع في الكلام والمشي (الزبيدي، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م، ص ١٩/ ١٦٥)، الغتّ: أي غتّه الكلام وغلبه وقهره (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ٢، ٦٤)، التبخيت: وهو أن تكلم الخصم حتى تنقطع حجته (المطرزي، ص ٣٥)، فيتضح من التبكيت هو إلزام الخصم بالحجة وتوبيخه وتقريعه إنكاراً عليه قبيح فعله.

ب– الحدود والمفاهيم:

الأسلوب: وهو الفن، إذ يقال: "أخذ فلان في أساليب من القول"، أي أفانين منه، فكل طريق ممتد، يطلق عليه الأسلوب ويقال: سلك أسلوبه، أيّ: سلك طريقته وكلامه على أساليب حسنة ، فهو الطريق، والوجه، والمذهب (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١/ ٤٧٣)، أما الخطبة: قال الفارابي :" إن الخطيب إذا أراد بلوغ غايته، وحسن سياسة نفسه في أموره فَلْيتوخّ طباع الناس، وتلون أخلاقهم، وتباين أحوالهم" (زهرة، ١٣٥٣هـ . ١٩٣٤م، ص ٤) فالخطبة هي أقناع السامع بالحجة والبرهان، والسيدة أم كلثوم:(عليها السلام) وهي بنت الإمام علي (عليه السلام) وأمها فاطمة الزهراء وحفيدة الرسول (صلى الله عليه وآله) وشقيقةً

للإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) وعمةً للإمام السجاد زين العابدين (عليه السلام) وهي الرابعة بعد السيدة زينب (عليها السلام) وبعضهم من يقول هي أكبر من السيدة زينب(عليها السلام) ولدت في السنة السادسة للهجرة في المدينة المنورة(القرطبي، ١٩٩٢م، ص ٤/ ٤٢٧) (الذهبي، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م، ص ٣/ ٥٠٠) ولقبها زينب الصغرى تمييزا عن أختها زينب الكبرى (عليها السلام) (العاملي، ١٣٥٦هـ . ١٩٣٨م، ص ٤/ ٣٦) وكناها الرسول (صلى الله عليه وآله) بأم كلثوم(النعمان، ١٩٥١م، ص ١/ ١٥٦) فهي منبع المعرفة ورافد من روافد العلم والحكمة والبلاغة، رافقت الركب المقدس والشاهدة على (الواقعة الكربلائية العظيمة) والتي على أثرها استقام فيها الدين المحمدي، فهي لم ترغب بشيء في خطبتها سوى إيقاع أهل الكوفة في دوامة الندم، وزرع شعور الحسرة والألم في قلوبهم، وأقناعهم بالمصيبة والهاوية التي وقعوا فيها بعدم مساندتهم للأمام الحسين (عليه السلام)؛ وكان سبب ذلك مخاوفهم في الوقوف بوجه أي نوع من المعارضة والعواقب التي ستصيبهم حال تمردهم ضد يزيد هذا من باب، والباب الآخر الوعود والمنافع التي قدمها يزيد وأعوانه لاستغلال أهل الكوفة، ويمكن القول : بسبب شدة المصيبة ومرارة المشهد وحرقة شعور الأسى التي ألهمت قلبها؛ تجاوزت السيدة (عليها السلام) بداية الخطبة بالتعبير التقليدي في التحميد والثناء، وبدأت مباشرة بتبكيتهم، والسبب الآخر؛ كان خطابها من وراء كلتها فلم يكن خطابها مباشراً لهم.

مستويات خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) دراسة تطبيقية:

أولا. التبكيت في المستوى الصوتي:

ورد في خطبة السيدة أم كلثوم(عليها السلام) تباين وتنوع في الأصوات بين (الجهر والهمس)، ولهذا التنوع أثر كبير في أساليب التبكيت والردع التي استعملتها السيدة (عليها السلام)، ولهذه الأصوات دلالة تخفي في ثناياها انعتاقًا نفسيًا تتفاوت بين قوة الإيمان والعزيمة ونيل الكرامة وبين انكسار الروح وضعف الجسد، فالعلاقات الإيحائية والدلالية تتولد من البناء الصوتي للفظة، ومن جرس الصوت نفسه، وبتلاحم الجو الإيحائي مع السياق الصوتي العام للدلالة يضفي عليها بهاءً ورونقًا، قال ابن جني: " فإن الكثير من هذه اللغة وجدته مضاهيًا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبّر بها عنها" (بن جني الموصلي، ص ١/ ٦٦)، وتضمن هذا المستوى في الخطبة الموضوعات الآتية:

أ. التكرار: وهو الإعادة مرارًا، أي:" تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة ونكتة كثيرة" للردع والإنذار، فهي "اللفظة التي تتكرر ولا تفيد معنى زائد " (ابن معصوم ، ١٤٣١هـ ، صفحة ٤٣٣. ٤٣٤. ٢٥٧)، وذهب الدكتور محمد فتاح إلى:" إن تكرار الأصوات والكلمات والتراكيب ليس ضروريًا لتؤدي الجمل وضيفتها المعنوية والتداولية، ولكنه شرط الكمال، أو محسّنٌ أو لعبٌ لغويّ" ، ويؤكد أهميته قائلا:" ومع ذلك فإن التكرار يقوم بدور كبير في الخطاب الشعري أو ما يشبهه من أنواع الخطاب الأخرى الإقناعية" (مفتاح، ص ٣٩)، وتضمن التكرار في الخطبة تجليات مختلفة منها:

* **تكرار الحرف في الكلمة:** إن المادة الصوتية تمتلك طاقات تعبيرية هائلة، كتوافق الأصوات بما فيها النغم والإيقاع والاستمرار والكثافة، والفواصل الصامتة والتكرار (فضل، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م، ص ٢٧).

ومن الأصوات المجهورة والمهموسة التي وجدتها في خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) والمنقولة من كتاب اللهوف في قتلى الطفوف (بن طاووس، ١٤١٧هـ، ص ٢/ ٩١) وتضمنت:

١. الباء: وهو صوت شفوي شديد انفجاري وقفي مجهور (بشر، ٢٠٠٠، ص ٢٤٨)، (عمر، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م، ص ٣٢١. ٣٢٤)، وتكرر هذا الصوت في الخطبة سبعِ مراتٍ، وبرز أثناء تكراره في الكلمات (انتهبتم، سبيتم، نكبتم، أصبتم، سلبتم، قلوبكم، صبرًا)، وكان حضوره بالصفة والمخرج مناسبا لسياق الكلام منسجما مع الحالة النفسية للسيدة أم كلثوم (عليها السلام) والألم الذي يصرخ من أعماقها والذي تأمل به تغيير الواقع المرير.

٢. الياء: وهو صوت صامت غاري أو حنكي منفتح وسيط مجهور (بشر، ٢٠٠٠، ص ٣٦٩)، (عمر، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م، ص ٣٢١. ٣٢٤)، وتكرر في الخطبة عشرَ مراتٍ في الكلمات (حرف النداء(يا)، حسينا، سبيتم، ويلكم، أخي، يتوقد، لأبكي، النبي، سيولد، عزيز)، فهو يدل على الانكسار والضياع والندبة وعدم البوح بالمشاعر؛ خوفًا من التشمت.

٣. الراء: ويقول فيه سيبويه " ومنها المكرر، وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكراره وانحرافه إلى اللام فتجافى للصوت كالرخوة ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه وهو الراء" (سيبويه، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م، ص ٤/ ٤٣٥) ، ويذكر أبن جني بقوله: "وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتبعثر بما فيه من التكرير " (بن جني الموصلي، سر صناعة الأعراب، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م، ص١ /٧٧) وهو صوت لثوي مكرر مجهور وقد اضطرب في وصفه، فوصفوه مرة بأنه حرف شديد، ومرة رخو، ومرة أخرى يجمع بين الشدة والرخاوة، فسموه بالصوت المكرر(بشر، ٢٠٠٠، ص ٣٤٦).، وهذا التكرار استطاع أن يولد ترددًا بين درجتين في الانخفاض والارتفاع، مما أدى إلى انسجام دلالة الصوت، فاستخدمت السيدة(عليها السلام) مفردات تارة ترتفع بالتحرر، وتارة أخرى تنخفض بالظلم والاستبداد، فورد صوت الراء في الخطبة ثلاثِ عشرةَ مرةً بين التفخيم والترقيق نحو: (ورثتم، أتدرون، وزر، ظهوركم، خير، خاسرون، صبرًا، نارًا، حرّها، حرّم، فابشروا بالنار، سقر).

٤. اللام: وهو صوت أسناني لثوي جانبي مجهور، والأصل في اللام الترقيق فهو من الأصوات المستفلة (بشر، ٢٠٠٠، ص ٣٤٨) (عمر، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م، ص٣٢١. ٣٢٤)، وهو من علامات التعريف ويعد حرفا منحرفًا؛ كونه عند النطق به، ينحرف اللسان وهو صوت يدل على الحزن والأسى، والخيبة والغدر، والتحدي، والدعاء بالويل والثبور والتبكيت لأسلاف بني أمية، فقد تكرر اثنتا عشرةَ مرةً في الكلمات (ويلكم، خذلتم، قتلتم ، سلبتم، لكم، مالكم، أموال، قلوبكم، لأمكم، النار، تخلدوا، سيولد).

٥. الميم : وهو صوت مجهور ذات درجة وسطى يجمع بين الشدة والرخاوة (أنيس، ١٩٧٥، ص ٤٥) وهو صوت شفوي أنفي مجهور(بشر، ٢٠٠٠، ص ٣٤٨) ويوحي صوته بذات الأحاسيس اللّمسية عند انطباق الشفتان على بعضهما، من المرونة والليونة والتماسك مع شيءٍ من الشدة والتأني والحرارة، فخصائص هذا الصوت موزعة بين الإيحائي واللمسي والبصري والإيمائي (عباس ح.، ١٩٩٨م، ص٦٥) وتردد حرف الميم في خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام)خمسَ مراتٍ في الكلمات (حملتم، دماء، حرّم، مكّفكّف، دمع) ومن دلالاته الأخرى التي وردت في الخطبة فقد دلّ على القطع والحدة والاضطراب، ودلالته على الضعف، ولا يقصد بالأخير ضعف الإيمان أو العزيمة، بل تمثل بثلاث من المعان، الأول: ضعف موقف أهل الكوفة في نقضهم بما عاهدوا الإمام الحسين (عليه السلام)على أن يكونوا الجنود المجندة ويواجهوا الحكم الظالم معه وينصروه. والثاني: الضعف، من الوهن، وتعب الجسد؛ لما أصاب آل البيت (عليهم السلام) وحرم الرسول(صلى الله عليه وآله) بعد إيذائهن وضربهن، والثالث: الضعف من انكسارهن ومن ضمنهن السيدة أم كلثوم (عليها السلام) بعد فقد ومقتل أخويها (عليهما السلام) .

٦. النون: وهو صوت أسناني لثوي أنفي مجهور(بشر، ٢٠٠٠، صفحة ٣٤٩) وهو الصوت الرنّان المعبر عن الألم والخشوع "يوحي بالانبثاق والخروج من الأشياء تعبيرا عن البطون والصميمية"(عباس ح.، ١٩٩٨م، ص ١٤٠) وتكرر حرف النون خمسَ مراتٍ في(انتهبتم، نكبتم، نُزعت، الشيطان، نارا)، ودلالاته تضمنت الألم والمعاناة وسلب الحرية والنهب، وتوافق هذا الصوت من أنين ورنين واهتزاز في تصوير سمعي لأشد تبكيت وتقريع من السيدة (عليها السلام) إلى بني أمية .

٧. التاء: وهو صوت أسناني لثوي وقفي انفجاري مهموس(بشر، ٢٠٠٠، ص ٢٤٩)، وهي من الأصوات اللمسية ممزوج بإحساس من الطراوة والليونة(عباس ح.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٠)، فتكرر هذا الصوت في الخطبة خمسُ مراتٍ فتضمن الكلمات (سوأة، فتبا، صبية، كريمة، الرحمة)، فهو صوت يجهد النفس لأنه انفجاري ، فهو يعبر عن الألم والحزن والدعاء عليهم بالثبور، وتبكيتها لهم بين فظاعة سوء أخلاقهم، وشناعة جرمهم.

٨. الكاف: وهو صوت حنكي وقفي انفجاري مهموس شديد(أنيس، ١٩٧٥، ص ٨٣ . ٨٤)(بشر، ٢٠٠٠، ص ٢٧٣) وهو للاحتكاك ويوحي بشيء من الحرارة والخشونة والقوة والفعالية والضخامة والامتلاء(عباس ح.، ١٩٩٨م، ص ٦٢) وتكرر صوت الكاف في الخطبة ستُ مراتٍ في الكلمات (الكوفة، لكم، مالكم، سفكتم، أبكي، مُكَفْكَفْ) فلصوت الكاف حرارة وقوة وخشونة في الخطبة جسدت السيدة أم كلثوم (عليها السلام) فيها مشهدا لتبكيت وتقريع الطاغية يزيد واتباعه فجاءت الكلمات مشحونة بالأصوات الشديدة والإيقاع العنيف، فتردد حرف الكاف خاصة في كلمة (مكفكف) وتكرار المقطع (كفّ)المكوّن من الكاف والفاء، المزيد المضعف، والفعل (كَفْكَفَ) على وزن (فَعْلَلَ) و(مُكَفْكَفْ) اسم مفعول، على وزن (مُفَعْلَلْ)، ويدل على تكرار الحدث وكثرته وتوكيده(الزمخشري، ص ٢٧٨. ٢٨٢) "ومعنى كفكف، كف الشيء يكفه كفًا ، وأصله المنع، وكفكفت دمع العين والكف: اليد؛ ولهذا قيل لطرف اليد(كَفٌّ) ؛ لأنها يكف بها عن سائر البدن " (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ٩ / ٣٠٣. ٣٠٥) فنلاحظ وضوح التقارب الدلالي بين الكف (اليد) والفعل (كفّ) فأسم المفعول (مكفكف) دلّ على تكرار الحدث وهو كفّ الدموع عن خدود السيدة أم كلثوم (عليها السلام)؛ لكثرته وحزنها على هذه الفاجعة فالفعل أعطى الخطبة إيقاعًا بارزًا تراوحت دلالته بين الانسياب والحرقة والبكاء دون انقطاع والخضوع لأمر الله تعالى .

٩. الهاء: وهو صوت حنجري احتكاكي رخو مهموس يُسمع له حفيفًا (أنيس، ١٩٧٥، ص ٨٨ . ٨٩) (عمر، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م، ص ٣٢٤)، وإنه للتلاشي، فهو يتوافق مع المعنى وإشباع الصوت فيعطي طابع الشدة أو الضعف، وهذا الصوت يوحي إلى الاضطراب النفسي باهتزازاته العميقة في باطن الحلق (عباس ح.، ١٩٩٨م، ص ١٩١. ١٩٢) وورد حرف الهاء في ثلاثةِ مواضعٍ (أهل، دواه، دهتكم، مستهل) فمجيء الأصوات المهموسة معبرة عن المعنى ومتفقة معه، فالتتابع الصوتي للهاء واللام، والهاء والدال يترك في الحس حال الغدر والخيانة والمصائب التي مارسوها بحق أهل البيت فجاءت الأصوات والدموع المستهلة تحاكي نقض عهود أهل الكوفة وخيانتهم للإمام الحسين (عليه السلام) فهذا العهد يمثل عهد الله ، وتبكيت السيدة (عليها السلام) لهم بأنهم سيلاقون حتفهم نتائج طغيانهم، ونكثهم لتلك العهود.

١٠. الحاء: وهو صوت حلقي احتكاكي مهموس وهو صوت صعب النطق به على غير العرب وكثير ما ينطقونه خاء أو هاء(بشر، ٢٠٠٠، ص ٣٠٤) وهو من الأصوات الرخوة، التي يُسمع لها حفيفًا، بعد تحول اهتزازاته الصوتية، فهو كالهاء، إذا لُفظ بنبرة عالية أوحى إلى الانفعال، وإذا لُفظ مرققًا أوحى بملمس حريري(عباس ح.، ١٩٩٨م، ص ١٨١. ١٨٢) فتردد صوت الحاء الذي ورد في كلمات السيدة (عليها السلام) سبعُ مرات (سحقًا، حسينًا، حزب، محمد، حقًا، يحمد، حياتي)، والدلالة التي يمكن استخلاصها من صدى هذا الصوت ، فإنه مرة يوحي بالحرارة وشيء من الحدة والانفعال والتبكيت بالدعاء والهلاك والثبور والتفجع والندبة، ومرة أخرى يوحى إلى الانتفاضة والتحرر من العبودية.

*** تكرار كلمة:** تتكون الكلمة من صوت واحد أو مجموعة من الأصوات المركبة الموحدة في البناء والتأثير داخل الخطبة، فالتكرار في الكلمة أدى الوظائف السياقية التي فرضتها الطبيعة المستعملة في اللغة، والذي أعطى تأثيرا وانفعالا وإثارة لدى السامع، فهناك كلمات تكررت في خطبة السيدة(عليها السلام) منها (ويل، ويلكم)، (سفكتموها، سفكها، سفكتم)، (قتلتم، لكم)، تكررت مرتان (حرّم، حرّمها)،(أموال، أمواله)،(انتهبتم، وانتهبتموها)، (نارًا، بالنار)، (أيّ) الاستفهامية المجازية) فقد تكررت خمسُ مرات، وكانت السيدة أم كلثوم (عليها السلام) حريصة أن تجعل من تكرار هذه الكلمات أو الأصوات مفتاحًا للتفكر في كل الأزمنة والأمكنة، وبالرغم على مرور هذه الواقعة الخالدة ما يزيد على ثلاثةِ عشرَ قرنًا، فكرستْ هذه الكلمات واقع الحزن واللوعة والحسرة إلى يومنا هذا، ممثلةً كل مظاهر السلب والنهب والقتل والحرمة من بني أمية، إضافة إلى ذلك تكرر الفعل المبني للمجهول في الأفعال(نُزِعت) وهو فعل ماضي ثلاثي بضم أوله وكسر ما قبل الآخر، " نزع: نَزَعَ الشيءَ يَنْزِعُه نَزْعاً، فَهُوَ مَنْزُوعٌ ونزِيعٌ، وانْتَزَعَه فانْتَزَعَ: اقْتَلَعَه فاقْتَلَعَ، وَفَرَّقَ سِيبَوَيْهِ بَيْنَ نَزَعَ وانْتَزَعَ فَقَالَ: انْتَزَعَ اسْتَلَبَ، ونزَع: حَوَّلَ الشَّيْءَ عَنْ مَوْضِعِهِ وإِن كَانَ عَلَى نَحْوِ الاسْتِلاب. وانْتَزَعَ الرمحَ: اقْتَلَعَه ثُمَّ حَمل. وانتزَع الشيءُ: انقلَع ويقال: نَزْعُ الميت روحه"

(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ٨/ ٣٤٩، ٣٥٠) فكان عقاب الله لأهل الكوفة هو نزع الرحمة من قلوبهم كما تُنتزع الروح من الميت، والأفعال (يُتَوَقَّدُ)، (تُخَلّدُوا)، فجاءت هذه الأفعال ثلاثية مبنية للمجهول بضم أولها وفتح ما قبل آخرها ، والفعل (يُتوقد) مزيد التاء ومضعّف العين ماضيه(تُوقّدَ) وهو مشتق من (وقدَ . يَقِدُ)، وأصله (يَوقِدُ)، وحذفت الواو؛ لعلةٍ صوتية وهي وقوعها ساكنة أثر كسرة، والفعل دلّ على معنى التدرج والتكرار في حصول الحدث، ويعني حصول الفعل مرة بعد أخرى، ونائب الفاعل فيه هو (حرها) متقدم على الفعل والوَقُود: بفتح الواو: تعني الحطب وما تُوقَد به النار، وبالضم: تعني الاتقاد وهو مصدر، والوَقَد من وقدت النار، تَقِدُ وتَوَقّدَتْ واتَقدَتْ واسْتَوْقَدَتْ، والاتِّقادُ مثل التَوقّد(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ٣/ ٤٦٥. ٤٦٦)، أما الفعل (تخلدوا)، اصله (تُتَخلَدوا) على وزن (تُتَفَعّلُوا)، على الأغلب سقطتْ تاء عند نقل الرواة لخطبة السيدة ﷺإذ لا يجوز في الفعل المبني للمجهول الحذف ولا الإدغام في أحدى التائين؛ لاختلاف الحركتين والدليل فيما قاله الرضي الأستراباذي: " وإذا كان الفعل مبنياً للمفعول نحو تُتَدارك وتُتَحَمَّل لم يجز الحذف ولا الإدغام، لاختلاف الحركتين، فلا تستثقلان كما تستثقل الحركتان المتفقتان، وأيضا يقع لبس بين تتفعل وتفعل من التَّفْعِيل لو حذفت التاء الثانية وبين تُتَفَعَّلُ وتَتَفَعَّل لو حذفت الأولى قوله " (الاستراباذي، ١٩٧٥م، ص ٣/ ٢٩١)، والفعل (تتخلدوا) حذفت نونه لأنه واقع في جواب الأمر، والخُلْد: دوام البقاء في دار لا يخرج منها ، وخلدَ يخلد خلوداً بقي وأقام (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ٣/ ١٦٤)،فكان كلامهاﷺ مؤكدا بعدة تأكيدات نحو (غداً، وحقاً، ويقيناً) لتأكيد كلامها وإزالة الشك، والخطاب موجه إلى أعوان يزيد فسيجعلهم الله مخلدين في نار جهنم تتبدل جلودهم لا يخرجون منها ونائب الفاعل للفعل هو الواو العائد إلى أهل الكوفة.

ب . الموازنات الصوتية: فهي ترتبط ارتباط وثيق بالإيقاع، وتخلق أنماطا متنوعة تتماشى مع المعنى، ولهذه الموازنات وحدات معجمية متساوية في البناء المقطعي، ويطلق أيضا على هذه الموازنات بالموسيقى الداخلية " وهي الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالاتها حينا، أو بين الكلمات بعضها وبعض حينا آخر"(محمد، ١٩٨١م، ص ٧١)، وهي "تنشأ من انسجام الحروف أولا واتساق الألفاظ ثانيًا"(شحادة، ١٩٨٧م، ص ٣٦٤)، فلا توجد حروف أو مقاطع تتصف في ذاتها بإحساس الفرح أو الحزن، بل النغم الناشئ هو الذي يحدد العلاقة بين أصواتِ الحروف والمقاطع وبين إحساسٍ معين ، فالموسيقى الداخلية لا يمكن تحقيقها من مفردة ، بل من تداخل الكلمات وورودها في سياق متكاملا إحساسًا وصوتًا(العشماوي، ١٩٧٩م، ص ٣٠٨)، فالتكرار يلعب دورا مميزا في بعث الموسيقى الداخلية ويعد أحد عناصرها، فله وظيفة مزدوجة الأداء تحمل للمعنى والقصد قيمة صوتية تزيد الوجدان به قبولًا وتعلقاً(علي السيد، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٦م، ص ٨٦)، ونجد الموسيقى الداخلية في خطبة السيدة (ﷺ) وفن تبكيتها وتوبيخها وتقريعها، بمواجهة يزيد بكل شجاعة، فبدت السيدة(ﷺ) عنوانا متألقًا في ذم وتوبيخ الطاغية يزيد بقولها: " مالكم خذلتم حسينا وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتم نسائه ونكبتموه، فتبًا لكم وسحقًا " فنجد بين (خذلتم وقتلتموه) (وانتهبتم وورثتموه) (وسبيتم ونكبتموه) تناغم صوتي، فجاءت الحروف مكررة في التاء والميم والواو والهاء ، فحرف التاء من أكثر الحروف التي ترتبط بالصوت، لذا أدرك الجمال الصوتي في تكرار الحرف والكلمة في الخطبة، وبيان شدة العلاقة بين رسم الصورة وصوت الحرف المكرر.

نستخلص مما سبق: إلى غلبة الأصوات المجهورة على المهموسة؛ وهذا مما يدل على الانفعالية النفسية التي كانت تتبعها السيدة أم كلثوم (ﷺ) في التبكيت والتوبيخ والتقريع ، والتي كانت واضحة وملفتة للانتباه من خلال التكرار في الحروف والكلمات والذي جعل الخطبة مؤثرة في نفوس العامة والخاصة، وإعادة تصحيح ما رُسّخ في عقولهم.

ثانيًا : التبكيت في المستوى البلاغي:

ساهمت البلاغة في كثير من جوانبها على تصوير العلاقة بين اللفظ والمعنى والذي بدورهما يمسا التركيب اللغوي من صورٍ بلاغيةٍ وما يتصل بها من استحسانٍ وجمالٍ؛ درءً للخطأ في "مطابقة الكلام لمقتضى الحال"(القزويني، ١٤٣١هـ، ص٤١/١)(المطلب، ١٩٩٤م، ص٣٥٨-٣٥٩)، وقد تضمنت خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) وقفاتٍ بلاغيةٍ بديعيةٍ وبيانيةٍ موجزةٍ بسيطة؛ لكنها شديدة الوقع والأثر في تبكيت بني أمية والتنديد بهم، ومن المحسنات اللفظية جاء منها :

١. السجع: عرفه الرازي بقوله: " تكلف التقفية من غير تأدية الوزن" (الرازي، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م، ص ٦٨) وأضاف عليه السكّاكي بقوله: " الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر"(السكاكي، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م، ص ٤٣١) وهو لون من ألوان البديع، فهو تواطؤ فاصلتين من النثر على حرفٍ واحدٍ، فيقال : سجع الرجل في كلامه، أي: تكلم بكلامٍ تخلله فواصل كفواصل الشعر غير موزونٍ ذات تقفية، وخير سجع ما كانت فقراته متساويةٍ، وتأتي الأسجاع ساكنة الأواخر ويطلق على الفقرة التي تنتهي بالفاصلة (السجعة أو القرينة، أو الفقرة)،(الميداني، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م، ص ٥٠٣) وما زال ولع العربي بالسجع، وما يلتمسه من عذوبة الإيقاع، وجمال التوازن والتقابل في تكرار حروف المقاطع، والوحدات الصوتية في الفواصل، والسجع على ثلاثة أنواع: "مطرّفٍ: إن اختلفت الفاصلتان في الوزن، نحو: الأنسان بآدابه، لا بزيه وثيابه، ومتوازٍ: إن اتفقتا فيه ، نحو: المرء بعلمه وأدبه لا بحسبه ونسبه، ومرصّع: إن اتفقت ألفاظ الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتقفية، نحو: يطبع الأسجّاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسمّاع بزواجر وعظه" (ناصيف محمد دياب طموم، ١٤٣٣هـ . ٢٠١٢م، ص١١٩)، ونلاحظ السجع في خطبة السيدة أم كلثوم(عليها السلام)هو سجع مرصّع كما جاءت في خطبتها " خذلتم حسينا وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتم نسائه ونكبتموه، أي دواهٍ دهتكم، وأي وزرٍ على ظهوركم حملتم، وأي دماءٍ سفكتموها، وأي كريمة أصبتموها، وأي صبية سلبتموها، وأي أموالٍ انتهبتموها" (بن طاووس، ١٤١٧هـ، صفحة ٢/ ٩١)، فنلحظ التقابل في الكلمات والاتفاق في الحرف الأخير والوزن (خذلتم، وانتهبتم، وسبيتم)، (دهتكم، حملتم) فنجد التوافق بالحرفين التاء والميم، (وقتلتموه، وورثتموه، ونكبتموه)، (سفكتموها، أصبتموها، سلبتموها، انتهبتموها) ففي النصوص المذكورة ورد السجع بصيغة الفعل الماضي على وزن (فَعَلَ) فوظّفته السيدة (عليها السلام) في استحضار هذه الأحداث لتهيئتها في نفس السامع وهي من الصيغ الواردة كثيرا والتي كان الهدف منها هو التبكيت والتقريع وإعلان فضيحة آل أمية فاتفقت حروفها بالتاء والميم والواو والهاء العائدة على ما قبلها، فلم يكتفِ أعداء الله بعد قتل الإمام الحسين (عليه السلام) بسلبه وإيذاء جسده الشريف الطاهر بحوافر الخيل، بل تجاوزت أفعالهم المشينة إلى نهب المخيم وهتك ما فيه فخذلوا وقتلوا ونهبوا (المجلسي، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م، ص ٤٥/ ٥٩)(والخذل): "الخاذل ضد الناصر، خذله خذلا وخذلانا، ترك نصرته، وعونه وتخاذلوا أي : خذلوا بعضهم بعضاً" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١١/ ٢٠٢)، وخذْلٌ من فعْل وتكسيره من خذِال فعِال (أبن يعيش، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م، ص ٣/ ٢٥٠) فخذلوا الإمام الحسين (عليه السلام) ولم ينصروه أبدا. " (وقَتَلَ) على وزن فَعَلَ ويقتُل، على وزن يفعُل بالضم متعديا ولازما مثل: قتَلَ يقْتل "(الجرجاني، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م، صفحة ٣٧) وفي الحديث " من قتل مؤمناً فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا" ويدل على الغِبطْة، وهي الفرح والسرور(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ٧/ ٣٤٨)، فالقاتل عبيد الله بن زياد فرح بقتل خَصْمه الإمام الحسين (عليه السلام)، "فإذا كان المقتول مؤمنا وفرح بقتله دخل في هذا الوعيد"(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ٧/ ٣٤٨)، فكيف إذا كان هذا المؤمن هو سبط رسول الله ؟ فأيّ درك من النار ستُحْشَر يا بن زياد ؟!! ، أما الفعل (انْتَهَبِ) على وزن افْتَعَلَ وهو فعل ثلاثي مزيد بالهمزة والتاء وجيء من الفعل الثلاثي نَهَب، والنهب عند أبن منظور: الغنيمة، ونَهَبَ يَنْهَبُهُ وانْتَهبَه، والانْتهَاب: أن يأخذه من يشاء، ويقال: أنْهَبَ الرجل ماله، فانْتَهَبُوه (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١/ ٧٧٣. ٧٧٤)(الفراهيدي، ١٤٣١هـ، ص ٤/ ٥٩) والقصد نهبتم أموال أهل البيت وعرضتموها لتكون غنيمة تؤخذ لمن يشاء، (وأمْوال) على وزن أفْعال وهو جمع تكسير دلّ على الكثرة ومفرده مال، وأصله مَوَل، والمال ما يملك من الذهب والفضة(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١١/ ٦٣٥) فكان الأمر مباشر من

عمر بن سعد الذي قال لجنوده : " دونكم الخيام فانهبوها" وكان أول المبادرين في النهب (شمر بن ذي الجوشن) فدخلوا الخيام وسلبوا ما على النساء والأطفال ، حتى أخذوا قرطا في أذن السيدة أم كلثوم (عليها السلام) وخرموا أذنها ، ثم مزقوا الخيام وأشعلوا فيها النار(المجلسي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٤٥/٦٠) (معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٦م، ص٧) والفعل (سبيتم) من سبى الفعل الناقص والمسند إلى التاء والميم العائدتانِ إلى أهل الكوفة ، "والسبُّ : السترْ، والخِمار، والعِمامة ، وشَقة كتّان رقيقة"(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١/ ٤٥٦) و(النَهْبُ): على وزن فَعْل وتعني" نهب مال الأنسان وتركه لا شيء له" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١/ ٣٠٤) و(النِسَاء)على وزن فِعَال وهو من أوزان جمع التكسير الدالة على الكثرة كما قاله الصرفيون(ابن الناظم، ٢٠٠٠، ص ٥٥٢) ، وبما أن مفرد نساء امرأة ، إذاً هو اسم جمع لا تكسير فهو لفظ بمعنى الجمع وليس لها واحد من لفظها وإنما من معناها(السيوطي، ١٩٨٧م، ص ٢/ ١١٩) فاستخدموا جلاوزة بني أمية كل وسائل هتك الستر، وقاموا بكشف وجوههن الشريفة أمام الأعداء وهن ودائع خير الأنبياء، وفي ذاك الوقت، طلبت السيدة أم كلثوم(عليها السلام) من شمر اللعين عند وصول الركب الحسيني إلى دمشق فقالت: " لي إليك حاجة ! فقال: ما حاجتك؟ قالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا بدرب قليل النظارة ... فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال"، فعمل العكس وسلك بهم بين النظارة، "فلعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت"(معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٦م، ص ١٠) ونجد السجع في خطبة السيدة(عليها السلام) بليغاً وجاء عفوا خالٍ من التصنع والتكلف فهذه الكلمات بينت كل مظاهر العنف والقسوة لأهل البيت صلوات الله عليهم، وسأوضح بقية المعاني لاحقًا بإذنه تعالى.

٢. حسن الاقتباس أو التضمين أو التناص: عند قراءة خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام)نجد فيها كلمات قد وردت وكأنّ لفظها تردد ذكره سابقا، ونرى أن كلماتها (عليها السلام) قد أحدثت وقعًا مؤثرًا في نفوس أهل الكوفة وتهيؤهم لتلقي نص تراثي مقدس، فقد أدت بدورها وظائف جمالية ودلالية؛ أكسبتْ كلام السيدة (عليها السلام) حسنًا وطلاوة، وتوضيحا في الحقيقة الغائبة على أذهان أهل الكوفة، وعند التأمل في الخطبة نجد ثلاث مصطلحات تقع في باب واحد لابد من الإشارة إليها وهي (الاقتباس، والتضمين ، أوالتناص)، فالاقتباس والتضمين يندرجا في علم البلاغة ضمن باب المحسنات البديعية، فقد فرق البلاغيون بينهما فأحالوا الاقتباس إلى القرآن والحديث، بينما التضمين إلى شعر الآخرين وإلى السيّر التاريخية والأخبار والقصص، وعرف الاقتباس:" أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث، لا على إنه منه". وهو ضربان : الأول ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي، والثاني: بخلافه، ولا بأس بتغيير يسير للوزن أو غيره(الصعيدي، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م، صفحة ٤/ ٦٨٨. ٦٩٢) أما التضمين: فهو أن يضمن الشاعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء"(الصعيدي، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م، ص ٤/ ٦٩٣)أما التناص: فهو مصطلحٌ حديثُ اللفظِ، قديمُ المفهومِ، والتناص: هو مصدر الفعل تناصّ ومعناه الازدحام، نحو "تناص القوم ازدحموا"(نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٣٩٢هـ . ١٩٧٢م، ص ٢/ ٩٢٦)، وهو استدعاء الشاعر لنصوص دينية، أو تاريخية، أو أسطورية وتراثية، أو نصوص لأشعار آخرين، وفي الإنجليزية يطلق على هذا الاستدعاء (allusion) وترجمه بعضهم إحالة أو إشارة. " فالنص: وهو يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصل يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو متزامنة معه" (جوليا كرستيفا، ١٩٩٧م، ص٢١)، وجاء في خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) بعض الاقتباسات من القرآن والتضمين في الشعر القريب والبعيد، فقد تنوع توظيف السيدة أم كلثوم(عليها السلام) للنصوص القرآنية الكريمة أحيانا تصرح نسبة المقتبس بصورة كاملة، وأحيانا لا تصرح به وإنما تنقله بالمعنى أو التغيير في بنية الكلمة المقتبسة كالحذف أو الإضافة بحسب ما يقتضي الموقف، ومن اقتباسات السيدة (عليها السلام) من القرآن الكريم في قولها: "يا أهل الكوفة، سوأة لكم مالكم خذلتم حسينا"(بن طاووس، ١٤١٧هـ، ص٩١) فابتدأتْ السيدة(عليها السلام) في خطبتها بتبكيت أهل الكوفة والدعاء عليهم بالثبور والهلاك بسبب نقضهم لما وعدوا به رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاقتبست من معنى الآية قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿

*إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ آل عمران: ١٥٣

فتدل هذه الآية إلى خذلان بعض المسلمين في غزوة (أحد) فشبهت موقف أهل الكوفة بموقف الكفار حينما فروا من المعركة بينما كان رسول الله (ﷺ) يدعوهم إلى الثبات فهؤلاء الكفار كحال أهل الكوفة في هذا الموقف. وكذلك هناك آية تدل على غدر الكفار للرسول (ﷺ) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنفال: ٣٠

فقصة الرسول(ﷺ) مشابهة تماما لما مرَّ به سبطه عليه السلام من مؤامرات ومكائد لكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد، وفي قول السيدة(عليها السلام): "فتبا لكم وسحقا "وظّفتْ السيدة أم كلثوم (عليها السلام) معاني الآية الكريمة وهي: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾ الملك: ١١ في تبكيتها وتوبيخها للمشركين باستخدام كلمة (سُحْقًا) هي مصدر نائب عن فعلة يدل على الدعاء والتقدير (اسحقه الله سحقًا) وسحقا: بمعنى بعدًا أي: ابعده الله من رحمته وسنتناول شرحها لاحقًا ، فبعدما عَلِم أبن زياد بأن الناس بدأوا يلومونه جراء عمله الفاحش خشي أبن زياد من احتجاج الناس وانقلاب الأمر عليه، وبدأ يوضح لهم بأن هذه هي أرادة الله، فعندئذٍ اظهر يزيد ندمه نفاقًا وكَذِبًا، وتظاهر بإلقاء مسؤولية قتل الإمام الحسين (عليه السلام) على عاتق ابن زياد خوفًا من زوال ملكه. وفي قول السيدة (عليها السلام)" وأي وزرٍ على ظهوركم حملتم؟" (بن طاووس، ١٤١٧هـ، صفحة ٩١)، وجاء في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ ﴾ القيامة: (١١) فنلاحظ السياق في قول السيدة (عليها السلام) مقتبس من الآية فالمعنى لكل منهما : أي نوع من المصيبة والذنب الذي اقترفتموه ؟فلا ينفعكم فرار أو ملجأ أو حرز أو جبل(الطبري، ١٤٢٢هـ .٢٠٠١م، ص ٢٣/ ٤٨٤) في النجاة من جريمتكم بحق الإمام الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وكذلك قول السيدة مقتبس من قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾ النجم: ٣٨

أي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى : أي لا يؤاخذ بالذنب إلا من ارتكبه" والله عليم بصير بكل أفعالكم فسيحاسبكم ويظهر حقيقة أعمالكم(الطباطبائي، ١٣٢١. ١٤٠٢هـ ، ص ١٧/ ٢٤٠)، وقولها الآخر: " وأي دماء سفكتموها؟" هناك ارتباط في المعنى بين قول السيدة (عليها السلام) وآيات الذكر الحكيم في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴿٣٢﴾ ﴾ المائدة: ٣٢ وهذا الاقتباس يتحدث عن حرمة سفك الدماء ، ويؤيد ما أوردته السيدة أم كلثوم في الخطبة فهناك تلميح واضح إلى مفهوم الدماء التي أريقت والاستبداد والظلم الذي تعرض له أهل البيت" فمن قتل نبيا أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعًا "(الطبري، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م، ص ٨/ ٣٤٨) وفي قول السيدة(عليها السلام) " وأي أموال انتهبتموها" مقتبس من قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ البقرة:١٨٨إذ لمّحتْ السيدةعليها السلام إلى مفهوم المال والحقوق التي أُنتُزِعَتْ من أهل البيت فكلا المعنيين يشيران إلى حرمة أموال الآخرين . وكذلك قول السيدة(عليها السلام) " ألا إن حزْبَ الله هم الفائزون وحزْبَ الشيطان هم الخاسرون" وهذا السياق يتماشى مع ما ورد في القرآن الكريم في سورتي المجادلة والمائدة في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ المجادلة: ٢٢ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ المجادلة: (١٩) وكذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ المائدة: ٥٦ فهنا مقتبس عن معناها الأصلي ففي هذه الآيات تشريف لهؤلاء المخلصين في إيمانهم فهم عباد الله وأهل كرامته وهم حزبه تعالى، أما المنافقين فهم المعاندين والمحادين لله ورسوله وهم موالين لأعداء الله وهم حزب الشيطان (أبو الفداء، ١٤١٩هـ، ص ٨/

٨٣- ٨٤) وخطبة السيدة (عليها السلام) اشتملت اغلب ألفاظ القرآن الكريم والتي تشير إلى النار والعذاب وتبكيت الكافرين والتنديد بهم والمقصود بني أمية لأنهم خالفوا أمر الله، فمن أبيات السيدة (عليها السلام) التي ألقتها في تبكيت بني أمية : "قَتَلْتُمْ أخِي صبرًا فويلٌ لأُمكُم * سَتَجْزَوْنَ نارًا حَرّها يُتَوَقَد سَفَكْتُم دِماءَ حَرّم اللهُ سَفْكَها * وحَرّمَها القُرآنُ ثُمّ مُحَمّدُ ألا فابْشِرُوا بالنارِ إنّكُم غدًا * لفي سَقْر حَقًا يقيّنا تُخَلَدوا " (بن طاووس، ١٤١٧هـ، ص ٢/ ٩١) ففي هذه الابيات توجد كثير من الاقتباسات لآيات الذكر الحكيم، فوظفتها السيدة (عليها السلام) مقاربة في السياق ما مرَّ به جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبقية الأنبياء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ ﴾ آل عمران: ٢١ وكذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ ﴾ آل عمران: ٢١ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٨٤ ﴾ البقرة: ٨٤ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ٤٨ ﴾ القمر: ٤٨: فجميع ما ورد في خطبة السيدة (عليها السلام) مقتبس عن معناها الأصلي في الآيات ومنسجم معها بسبب تشابه موقف الرسول(صلى الله عليه وآله) مع مواقف سبطه الحسين (عليه السلام). وفيما ورد من تضمين أو تناص لشعراء الجاهلية والعصر الإسلامي وشعراء العصر الأموي ، منهم الشاعر أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي المعروف بديك الجن الحمصي(الكلبي، ٢٠١٠م، صفحة ٥) ففي قول الشاعر:

"الويلُ والنارُ والثبورُ لِمَنْ* قَدْ أسْلَمُوهُ لِلجَمْر والْلَهبِ"(الكلبي، ٢٠١٠م، صفحة ٣٣) فكان هذا البيت في رثاء الإمام علي(عليه السلام) فدعى على ممن سلبوا الإمام(عليه السلام) الخلافة بالويل والثبور في نار جهنم ليعبر الشاعر به عن غضبه، والجدير بالذكر إنه لا يمكن أن نقول أن الأئمة المعصومين والأولياء يضمّنوا أشعارهم وأقوالهم من شعراء العصور الجاهلية أو الإسلامية، لأنهم هم منبع العلم والمعرفة وهم من ينُهَل ويُسْتَقى العلم منهم لا ينهلوه من أحد، بل يمكن القول أن هناك توارد خواطر، وتشابه مواقف بينهم، وفي قول السيدة (عليها السلام).

"بدمعٍ عزيزٍ مستهلٍ مكفكفٍ*على الخدِ مني دائما ليس يجمد " (المجلسي، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م، ص ٤٥/ ١١٢) فهنا تصف السيدة(عليها السلام) دموعها بأنها لا تكفُ ولا تجمدُ وتصب وتجري كالنهر أو البحر ، ووجدت في أبيات الشاعر ديك الجن بيتًا مشابها في المعنى للسيدة عليها السلامحاول فيه استلهام المعنى اللغوي ليجعله في قالبٍ جديد وهو تشبيه الدمع بالبحر كما في قوله:" في قلبه نارُ شوقٍ ليسَ يَخمدها * بحر أحاط به للدمعِ مسجورِ" (الكلبي، ٢٠١٠م، صفحة ١٧٢)، بالمقابل نرى السياق الذي أوردته السيدة (عليها السلام) في أبيات خطبتها وعند بحثي لخواطر شعراء ربما قد تكون شبيهةً بعض الشيء لما مرتْ به السيدة(عليها السلام) ولا نكران أن موقفهم _ أهل البيت_ لا شبيه له ولا فاجعة مثل فاجعتهم، فوجدتُ في ديوان الخنساءِ قصيدةٌ طويلةٌ أخترتُ منها بيتين من المتقارب والبسيط:

" أعينيّ جودا ولا تَجمُدا * ألا تبكِيانِ لِصَخر الندى ؟(السلمي، ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م، ص ٣١)

كأن عيني لذكراه إذا خطرتْ * فيضٌ يسيلُ على الخَدينِ مدراراُ "(السلمي، ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م، صفحة ٤٥) نلاحظ أن الخنساء تشترك مع السيدة أم كلثوم (عليها السلام) في مشاعر الأسى والفقد على الأحبة فكلتاهما تتحدثان عن فقدان شخص عزيز وقريبٌ على القلب وهو الأخ .

أما ما جاء من المحسنات المعنوية في الخطبة منها:

٣ . المقابلة: عدّ القزويني المقابلة نوع من أنواع المطابقة، وجمع بين معنيين أو معانٍ متوافقة بما يقابلهما على الترتيب، " وسواء كان التقابل على جهة التضاد أو السلب أو الإيجاب "(القزويني، ١٤٣١هـ، ص ٣/ ١٨٥) نحو: " ليس له صديقٌ في السر ولا عدوٌ في العلانية"(الهاشمي، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٨م، ص ٣٩٣)، وفي خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) ورد فيها " ألا أن حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون" (بن طاووس، ١٤١٧هـ، صفحة ٢/ ٩١) فالمقابلة فيها بين الجملة الأولى (حزب الله هم الفائزون) يقابلها في الجملة الثانية (حزب الشيطان هم الخاسرون) فيكون التقابل واضحا في (حزب الله، وحزب الشيطان)، و(هم الفائزون، وهم الخاسرون)، فـ(حِزْب) ذُكر في الموضعين اسم مفرد ثلاثي على وزن فِعْل وهو اسم جمع فليس له مفرد من لفظه، ويدل على معنى الجمع بدليل قرائنه المعنوية العائدة على جماعة المؤمنين من أهل البيت، وجماعة الكافرين والمنافقين من آل أمية وهم أهل الكوفة، وهو" الأمر يحزب حزبا إذا نابك، وتحزّب القوم : تجمّعوا، والحزب: أصحاب الرجل على رأيه وأمره" ، "فالمؤمنون حزب الله، والكافرون حزب الشيطان، وكل طائفة تكون أهواؤهم واحدة" (الفراهيدي، ١٤٣١هـ، صفحة ٣/ ١٦٤. ١٦٥)، أما الفائزون والخاسرون، فهما من الأسماء المشتقة جاءا على صيغة اسم الفاعل فالفائز والخاسر اسمي فاعل مشتقان من الفعل الثلاثي (فازَ، وخَسِر) ووردا بجمع المذكر السالم فاسم الفاعل يدل على الذات والاستمرار وعلى من قام بالحدث وهو الفوز والخسارة، والفوز : يدل على الظَّفَرُ بالأُمْنِية والخير والنجاة من العذاب، والشر والبقاء الدائم في النعيم ويقال: فاز فلان إذا لقي ما يغتبط(ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٥/ ٣٩٢) والخسارة من خَسِرَ، أي خسرت الشيء وأخسرته أي أنقصته الميزان(ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٤/ ٢٣٩) ومعنى كلام السيدة(عليها السلام) نصر الله حزبه بصورة مستمرة ودائمة وهم ممن ينجيهم من شرور وعذاب الآخرة ويجعلهم يدمغون الباطل وأهله، وهم ممن يظفرون بنعيم الجنة؛ لأطاعتهم أوامر الله تعالى ونهيهم عما نهى عنه، وأقاموا حدود الله، والذين جاهدوا بأنفسهم وأموالهم وأهليهم وهم أهل بيتها (عليها السلام)أما حزب الشيطان فجعلهم الله الخاسرون فلا يذوقون نعيم الجنة وريحها بسبب طغيانهم وتعديهم حدود الله وقصدت السيدة (عليها السلام) أهل الكوفة الذين رفضوا إطاعة الله ورسوله وأهل بيته بغدرهم للإمام الحسين(عليه السلام) وإيذاء حرمه الشريف باستخدامهم أبشع أنواع الجرم فيهم من سفك دماءهم ونهب أموالهم وسبي نسائهم، ولا يبالوا بشريعة الله تعالى في تحرّيم سفك الدماء بغير حقّ.

ومن ألوان علم البيان:

٤. المجاز: " هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له؛ لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى السابق .... والمجاز إن كانت علاقته المشابهة بين المعنى المجازي، والحقيقي سُمي استعارة، نحو: فلان يتكلم بالدرر، فاستعملت في غير ما وضعت له فقد وضعت الدرر في الأصل للآلئ الحقيقية ثم نقلت إلى الكلمات الفصيحة لعلاقة المشابهة بينهما وإلا فمجاز مرسل"(ناصيف محمد دياب طموم، ١٤٣٣هـ . ٢٠١٢م، صفحة ٩٣. ٩٤)ومن أهم أنواع المجاز هو المفرد المرسل ، والمجاز العقلي، أما المرسل: "هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي" ، ومن علاقاته (السَّببية، والمُسَبَّبية، والكلية، والجزئية، واللّازمية، والملزومية، والآلية، والتقييد ثم الإطلاق، والعموم، والخصوص، واعتبار ما كان، واعتبار ما يكون، والحالية، والمحلية، والبدلية، والمبدلية، والمجاورة، والتعلق الاشتقاقي) (الهاشمي، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٨م، ص ٣١٩. ٣٢٣).

أما المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، في الظاهر ومن علاقاته (الإسناد إلى الزمان، الإسناد إلى المكان، الإسناد إلى المصدر، الإسناد إلى السبب، إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول، وإسناد ما بني للمفعول إلى الفاعل) (الهاشمي، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٨م، ص ٣٢٤. ٣٢٥) وأنواع المجاز الذي ورد في خطبة السيدة أم كلثوم :(عليها السلام)

أ . المجاز المفرد المرسل:

١. العموم: "هو كون الشيء شاملا لكثير" (الهاشمي، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٨م، ص ٣٢٢) ففي قول السيدة" (عليها السلام) يا أهل الكوفة، سوأة لكم"، (يا أهل الكوفة) هنا يحتمل معنيين: الأول هو مجاز مرسل، علامته العموم والمقصود هو يزيد بن معاوية وأعوانه؛ لأنه أساس بث التفرقة والضغينة بين الناس، وليس كل أهل الكوفة هم أعداء أهل البيت، والدليل على ذلك بعد خطابهم لأهل الكوفة وبيان موقف أهل البيت صلوات الله عليهم ضجوا بالبكاء والنوح واللطم على الوجوه، ندمًا وحسرةً على خذلان الإمام الحسين (عليه السلام) والدعاء بالويل والثبور على آل يزيد وأعوانه، فبعد خطاب آل البيت لأهل الكوفة، قاموا بألقاء اللوم عليهم بصفتهم الجناة في ارتكاب جريمة قتل(سيد الشهداء) (عليه السلام) وأهل بيته الأطهار وأنصاره، فالأمة هي أساس الإصلاح والفساد وبها ينتصر قادة الخير أو الشر فأهل الكوفة هم وقود النار وأداة القتل" فلعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم، وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها"(المجلسي، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م، ص٩٨/ ٢٩٤)، فوجهت السيدة(عليها السلام) تبكيتها وتنكيلها إلى عموم أهل الكوفة، وخصت بذلك يزيد وأعوانه، والمعنى الآخر يكون حقيقةً سيتم تفصيله لاحقًا في المستوى التركيبي.

٢. البدلية: "هي كون الشيء بدلًا عن شيء آخر"(الهاشمي، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٨م، ص ٣٢٣)، ففي قول السيدة أم كلثوم("عليها السلام أي وزر على ظهوركم حملتم؟" استخدمت السيدة كلمة(الوزر) وهو الحمل الثقيل الذي عادة ما يحمل على الظهر، بدل من كلمة (الذنب) والمراد أي ذنبٍ ارتكبته أنفسكم (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ٢٨٢. ٢٨٣).

ب . المجاز العقلي:

١. أسناد ما بني للمفعول إلى الفاعل: (القزويني، ١٤٣١هـ، ص ١/ ٨٥) في خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) تقول: في كتاب بحار الأنوار" على الخد مني ذائبًا ليس يجمد"(المجلسي، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م، ص ٤٥/ ١١٢)، وفي كتاب اللهوف: " على الخد مني دائما ليس يحمد" (بن طاووس، ١٤١٧هـ، ص ٢/ ٩١)، فقد أسندت السيدة (عليها السلام) إلى اسم الفاعل (ذاب، أو دام) وهما مشتقان من الفعل الثلاثي (ذوب، و دوم)(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ٣٩٦. ٣٩٧)، من (ذوابٌ، ودوامٌ) وقلبت الهمزة؛ بسبب الأعلال ؛ ولأنها عين اسم الفاعل(ابن جني، ص ٦٩)، وأصلهما اسم مفعول من (مُذاب، ومُدام) وأرادت أسم الفاعل لتدل بهما على استمرارية الحدث وهو البكاء بعدما فجعت بمقتل أخيها (الحسين عليه السلام) فانهمرت دموعها الغزيرة وسالت بدون توقف ، أي: مُذابةٌ على الدوام لا تتوقف ولا تجمد مدة انقضاء حياتي، وذكرتْ عليها السلام إنما فِعلُها بالبُكاء لا يُرضى منها، ولا يُحمد عليه فلا يُبكى على من تلقوا الشهادة من الله فهم أحياءٌ عندَ رَبِهم يُرزَقون.

٢. أسناد ما بني للفاعل إلى المفعول: (القزويني، ١٤٣١هـ، ص١/٨٤) قالت السيدة أم كلثوم (عليها السلام) " بدمعٍ عزيزٍ مُسْتَهلٌ مُكَفْكَفٌ"(بن طاووس، ١٤١٧هـ، ص٢/٩١)، " بدمعٍ غزيرٍ مُسْتَهَلٌ مُكَفْكَفٌ" (المجلسي، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م، صفحة ٤٥/ ١١٢) فقد أسندت السيدة (عليها السلام) إلى اسم المفعول (مُكَفْكَفٌ) على وزن مُفَعْفَلٌ، و(مَكْفُوف) على وزن (مَفْعُول) من الفعل الثلاثي (كَفّ) مضعّف الفاء للإلحاق بميزان (فَعْلَلَ) ليدل على تكرار الحدث(بن قتيبة، ١٩٦٣م، ص ٤٧٨) وأصلها اسم فاعل من (كافٍ) من كفّ الدموع وتوقفها، وتكرار مسح الدموع باليد فحذفت ياؤه وعوض بالتنوين لأنه يعامل معاملة الاسم المنقوص النكرة، وأرادت اسم المفعول لتدل على تكرار وتوكيد حدث غزارة الدمع وكثرته وشدته على الخد فلا تستطيع أن تَكفّ دموعها الطاهرة بيدها، فهي تشير في التعبير إلى حالة الحزن والفقد والانكسار.

وإذا تأملنا أنواع المجاز العقلي والمرسل في خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) نجد في الأغلب أنها تؤدي المعنى المقصود بإيجازٍ، فمثلا في قولها: "فويلٌ لأمكم" ، أي: الويل لإنجاب أمكم لكم، أو الويل لمن أنجبتكم وكذلك قولها: " سفكتم دماء حرّم الله سفكها، وحرّمها القرآن ثم مُحمّد" فقد أسند التحريم إلى القرآن وإلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، أي: دماءً حرمتْ أحكام

وشرائع القرآن سفكها، وشرائع وأحكام أفتى بها النبي محمد (ﷺ) فاستخدمت السيدة (عليها السلام) هذا النوع من المجازين؛ لإيراد المعنى الواحد بصور مختلفة، والافتنان في التعبير؛ لتسلط الضوء على حقيقة لابد من الناس معرفتها في المعاناة التي واجهها أهل البيت (عليهم السلام) وكشف خفايا يزيد ، وهذا مما يعزز تأثير مغزى رسالتها التي كانت تريد إيصالها لأهل الكوفة.

٥. الاستعارة: "هي مجاز علاقته المشابهة بين (المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه)...وأصلها تشبيه مختصر حُذِفَ أحد طرفيه، ووجه الشبه وأداته، والمشبه يسمى مستعاراً له، والمشبه به مستعارا منه وكل مجاز يبنى على التشبيه يسمى استعارة"(الهاشمي، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٨م، ص ٣٣١. ٣٣٢)(ناصيف محمد دياب طموم، ١٤٣٣هـ . ٢٠١٢م، ص ٩٤)، وتقسم إلى استعارة تصريحية، ومكنية، وتخييلية، والتصريحية تعني : وهي المصرح فيها بلفظ المشبه به دون ذكر المشبه، ويطلق عليها تحقيقية، والمكنية: وهو ما اختفى فيه لفظ المشبه به أو المستعار منه وذكر شيء من لوازمه، والتخييلية: هي قرينة المكنية ولازمة لا تفارقها؛ إذ لا استعارة بلا قرينة، وفي هذه الاستعارة يكون المشبه أو المستعار له غير محقق لا عقّلًا ولا حسّاً(الهاشمي، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٨م، ص ٣٣٣. ٣٣٥).

نجد في خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) نوع بسيط من الاستعارة وهذا يعلل؛ أنها استخدمت الكلام المرسل المباشر في تبكيتهم وتهديدهم لإيصال مضمون رسالتها إلى كافة مستويات أهل الكوفة الكبير منهم والصغير، وحتى أنها لم تفتتح خطبتها بالثناء والتحميد وذكرنا الأسباب، مقارنةً بخطبة السيدة زينب(عليها السلام) فكانت موجهة إلى كبار سلطة الحكم الأموي، فاختصت بعمق الاستعارة.

وبعد تأملنا في خطبتها (عليها السلام) نجد نفحات استعارية بسيطة تضمنت: " ألا فابشروا بالنار إنكم غدا لفي سقر" ، وإذا تأملنا في هذا المجاز نراه تضمن تشبيها حذف منه لفظ المشبه (المستعار له) وهو العقاب أو العذاب واستعارت السيدة (عليها السلام) لفظ المشبه به (المستعار منه) هو (البشارة) والقرينة هي (النار والسقر) للدلالة على العذاب والعقاب. والسقر هو شدة العذاب واسم أعجمي علم من أسماء النار في الآخرة، وهو غير منصرف؛ لأنه معرفة وليس له اشتقاق، وسميت كذلك ؛ لأنها تذيب الأرواح والأجسام(ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٤/ ٣٧٢)وبما أن المشبه به مصرّحًا به؛ لذلك يمكن عدها استعارة تصريحية، فغالبا ما تستعمل البشارة في الخبر السّار والمفسرة من انبساط بشرة الوجه، والسرور مفسر من انبساط أساريره، ويقال: استعمالها فيما يسوء يكون من باب التهكم، وقيل: إن البشارة يكون استعمالها فيما يسوء و يسر استعمالا حقيقيا(الحسيني، ١٩٩٠م، صفحة ٥/ ٣٧٦)، وقال ابن عطية رحمه الله:" جاءت البشارة هنا مصرحا بقيدها، فلذلك حسن استعمالها في المكروه، ومتى جاءت مطلقة فإنما عرفها في المحبوب "(ابن عطية الأندلسي، ١٤٢٢هـ، صفحة ٢/ ١٢٥)، ولهذا استخدمت السيدة(عليها السلام) الفعل (ابشروا) والذي عادة ما يرتبط بالخبر السار، ليعبر عن شيء سلبي للغاية وهو النار فهذا يظهر التناقض بين المعنى والفعل فالبشارة عند السيدة(عليها السلام) كانت على سبيل الاستهزاء والتهكم والسخرية والتهديد، والتحذير من العواقب الوخيمة، فكلمة البشارة تحمل (استعارة تهكمية) تجسد السخرية من حالهم باستخدام لفظ (يحمل في أصله معنى البهجة والسرور ولكن وضع في سياق العذاب والألم)وتم استعمال الكلمة في غير موضعها، فجعلت الأمر معكوسًا فبشرتهم بالعذاب بدل من السرور معبرة في تهديدها لمن يتجاهل الحق، وسبب الآخر في استخدامها للبشارة في السوء فهي أثرت تأثيرًا كبيرًا في أهل الكوفة فقد أفعمتْ قلوبهم بالحزن والاسى والغم والألم الموجع. وكذلك " ستجزون نارا حرها يتوقد" وأيضا هنا استعارة تصريحية حيث حذف المشبه (المستعار له) هو العقاب الشديد أو العذاب، واستعارت السيدة (عليها السلام) بالمشبه به هو (النار)، وكذلك شبهتْ (النار) بالحر المتوقد، أي بينت شدة عذابهم بشدة استمرار الحرارة واللظى على أجسادهم.

ثالثا: التبكيت في المستوى التركيبي:

يُعد التركيب وسيلة من وسائل أنتاج الدلالة فهي تتولد منه، فإذا تجرّد التركيب من الدلالة أفقد قيمته؛ فهو وضع لأجلها. (الزيدي، ١٩٨٤م،ص٧٣)، فهناك مسائل تُعتمد في التحليل التركيبي وتنطلق من النص نفسه، وتعتبر اللغة هي المدخل الأسلوبي الأساسي لفهم أي نص(عياد، ١٤٠٢هـ، ص ١٣٨). إنّ الخاصية اللغوية لكل مبدع القادر على إيصال أفكاره بأشكال متنوعة يمكن أن تثير انفعالات متنوعة في نفس المتلقي بحسب السياق الذي وردت فيه، وكذا الحال في نص الانفعال يمكن أن يُثار بطرائق أسلوبية متعددة (الدباغ، ص ١٠٧)، خاضعةً لقوانين النحو؛ إذ يقول الجرجاني: " اعلم أن ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتَعرِف مناهجه التي نُهِجتْ، فلا تزيغُ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسِمتْ لكَ، فلا تَخلُّ بشيءٍ منها"(الجرجاني أ.، ١٣٨١هـ . ١٩٦١م، ص ٣٨) وتنطلق دراسة الأسلوب في التحليل التركيبي ابتداءً بجزء من الجملة أو كاملةً، والانتقال إلى دراسة الفقرة ، وأخيرا النص بأكملهِ " فنقطة البدء ترتكز على الجزيئات وصولا إلى كلية العمل الأدبي"(المطلب، البلاغة والأسلوبية، ١٩٨٤م، ص ٢٠٧).

وعند التمعن في خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) وجدتُ بعض الموضوعات النحوية التي يمكن دراستها وهي كالآتي:

١. التبكيت في الأساليب الخبرية:

أ. الجملة الأسمية: الجملة : وهي مظهر من مظاهر الكلام، والصورةُ النفسّيةُ للتأليفِ الطبيعيّ، تصورها الأنسان وأحسها في نفسه، قد لا يراها المتكلم الذي جعلها غرضا في كلامه، ولكنه في الكلام كأنه يراها(الرافعي، ١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م، صفحة ٢/ ٢٣٦) والجملة تتكون من وحدات تركيبية " وهي كل قطعة تقوم بوظيفة أولية أو غير أولية "(شرم، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م، ص ٤١). وبما أن الاسم يتصف بخلوه من الزمن ودلالته تصلح على عدم التجدد في الحدث مع منحه لونًا من الاستقرار والثبات؛ لذلك لجأتْ السيدة أم كلثوم (عليها السلام) في التعبير عن تبكيتها لأهل الكوفة والتي تحتاج فيها إلى توصيف وتثبيت ومن هذه الجمل التبكيتية التي استعملتها هي: "إنّ حزب الله هم الفائزون، وحزب الشيطان هم الخاسرون، إنّكم غداً لفي سقر، وإنّي لأبكي في حياتي، على الخد مني دائمًا ليس يُحمد " (بن طاووس، ١٤١٧هـ، صفحة ٢/ ٩١)، ففي الجملة الأولى: (إنّ): حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد ، (حزبَ): اسم إنّ منصوب،(الله) لفظ الجلالة مضاف إليه، و(هم) ضمير الفصل في محل رفع مبتدأ ، وهو ضمير لتأكيد كلام السيدة (عليها السلام) في بيان غاية بني أمية وبيان مطامعهم الدنيئة والله الفاصل بين الحق والباطل والذي يفصل بين مكائد بني أمية ومصيرهم الخسارة والنار وبين من وقفوا أمام يزيد وأعوانه مساندًا لأئمة أهل البيت ومصيرهم الفوز والجنة وقصدت السيدة (عليها السلام) أهل الكوفة وانجرافهم لغايات ومطالب آل يزيد وأعوانه و(الفائزون) خبر(هم) وجملة(هم الفائزون) خبر إن، وجملة (وحزب الشيطان هم الخاسرون) نفس الإعراب والتفسير ولكنها في موضع العطف، وذكرت أن هذه الجملة الأسمية دلت على الثبات مع اقترانها باسمي الفاعل الذي يدل على الاستمرار في وقوع الحدث وجاء بصيغتي جمع المذكر(خاسر، فائز) وتم بيان دلالتهما والجملة الثانية : إنّكم: إن حرف مشبه بالفعل والكاف ضمير اسمها، (غدًا): مفعول فيه ظرف زمان منصوب، (لفي): اللام هي لام الابتداء، وتسمى أيضا اللام المزحلقة إذا جاءت متصلة بأحدِ معموليّ (إنّ) وغالبًا ما تأتي في الخبر المفرد أو الجملة فهنا دخلتْ على شبه الجملة(الخبر)، وأما الجملة الثالثة: هي كالثانية (إني) الحرف المشبه بالفعل والياء ضمير اسمها منصوب ، واللام المزحلقة الداخلة على الجملة الفعلية أو الفعل المضارع (أبكي)(البياتي، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٥م، ص ١٨٦) ، فاستخدمت السيدة(عليها السلام) الجمل الأسمية التي قرعت بها أهل الكوفة والمؤكدة بعدة تأكيدات _ سنوضحها لاحقًا _بأنهم سيذوقون العذاب عاجلا أم آجلا والجملة الرابعة: (دائمًا ليس يحمد، أو ذائبًا ليس يجمد) بحسب ما جاء في الكتابين كما

ذكرنا (على الخد مني دائما ليس يحمد) يرى النحاة القدامى أن الفعل الناقص يدخل على الجملة الأسمية فيرفع المبتدأ اسما له ويسمى حقيقة و (فاعله مجازا)، وينصب الخبر ويسمى حقيقة و(مفعوله مجازا)(عبد المطلب، ٢٠٠٣م، ص ٢٤. ٢٥) في هذه الجملة الأسمية استخدمت السيدة (عليها السلام) النفي والمتمثل بالفعل الماضي الجامد الناقص (ليس) الداخل على الجملة الأسمية فتنفي اتصاف اسمها بخبرها من ناحية المعنى، أما من حيث الأعراب فترفع المبتدأ اسما لها وتنصب الخبر خبرا لها. واسمها مستتر تقديره هو(الدمع) والخبر الجملة الفعلية في الفعل(يُحمد) والفاعل مستتر تقديره (هو) نلاحظ الجمل الأسمية التي استخدمتها السيدة عليها السلام هي جمل تبكيتية توبيخية مؤكدة بالوعيد والتنديد لأهل الكوفة وأفعالهم الدنيئة فجاء هذا النمط معبرا عن حالة الاستقرار في المعنى. ب . الجملة الفعلية: للفعل قيمة معنوية يدخل فيه عنصران: عنصر الزمن الذي ينبعث في الذهن، وعنصر الحدث، بعكس الاسم الذي يخلو من عنصر الزمن ويعطي معنىً ثابتًا (درويش، ص١٥١) ففي خطبة السيدة (عليها السلام) جاء التبكيت فيها مبتدئة بالجملة الفعلية والمتضمنة الفعل الماضي نحو: (خذلتم، قتلتم، انتهبتم، ورثتم، سبيتم، نكبتم، دهتكم، حملتم، سفكتم، أصبتم، سلبتم، قتلتم، نُزِعتْ، حَرّم)، وجميعها أفعال ماضية مبنية على السكون لاتصالها بتاء الفاعل، والميم علامة الجمع، فتبكيت السيدة(عليها السلام) في هذه الأفعال ورد بإثبات ما فعله الخصم وهم بنو أمية بأهل البيت (عليهم السلام) في زمنٍ مضى ، فجاء على أثبات حقيقة حصلت أقرّبها جميع الناس؛ لذلك استحقوا التوبيخ والأنكار على فعلهم هذا، والفعل المضارع نحو(ستجزون، يتوقد، تخلدوا، سيولد) (ستجزون): السين حرف استقبال، وتجزون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير(فاعل)، (يتوقد، يولد): فعلين مضارعين مرفوعين والفعل (يتوقد) فعل مبني للمجهول،(تُخلدوا):فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، فاستخدمت السيدة (عليها السلام) الأفعال المضارعة لتفيد التجدد والتكرار في وقوع الحدث، فهذهِ الجملُ مشتملةٌ على أعظمِ توبيخ، وأشد تقريع، وأبلغ تبكيت، وتخجيلا لهم، وتشهيرا بحالهم فهم عارفين ببشاعة هذا الفعل وقبحه وشدة الوعيد عليه، ويوضح الجرجاني الفرق بين الأثبات في الفعل والاسم بكلامه: إن الاسم يثبت به المعنى من غير اقتضاء تجدده، أما الفعل يقتضي تجدد المعنى المثبت (الجرجاني أ.، ١٣٨١هـ . ١٩٦١م، صفحة ١/ ١٧٤) .

٢. التبكيت في الأساليب الإنشائية: تنوعت الأساليب الإنشائية في خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) فرسمتْ المشاهد الدلالية في خطبتها، وأنتجتْ بنى دلالية مع الاحتفاظ بالمعنى الطلبي، ونلتمس هذه الدلالات بمساندة القرائن السياقية ومن ضمنها:

أ. النداء: افتتحت السيدة أم كلثوم (عليها السلام)خطبتها بنداء أهل الكوفة في قولها: " يا أهل الكوفة سوأة لكم"؛ ولكن هذا النداء لم يكن لقصد أخبارهم بشي ؛ بل لقصد ألقاء وقذف الحيرة في قلوبهم، فهذا النداء جاء لقصد التوبيخ والتبكيت والقرينة هي(سوأة لكم) فحرف النداء (يا) يستخدم للقريب والبعيد و(أهل) منادى منصوب لأنه مضاف إلى (الكوفة)، ف(سَوءَةً) على وزن(فَعْلةَ) ويعد مصدر مرة ومعناها كل عمل شائن وهو شتم ودعاء ومعناه (الفرج) وهو كل ما يُستحيا منه من قول أو فعل، وخيانة الصاحب، أي: لا تقبل منهم حسنة، ولا يتجاوز عن سيئة، فنصبت كما تنصب المصادر النائبة عن أفعالها مثل: (تبا، وسحقا، وويلا، وتعسا) (الفراهيدي أ.، ١٩٨٨م، ص٧/ ٣٢٧. ٣٢٨) (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١/ ٩٧. ٩٩) فتبكيت السيدة (عليها السلام) لأهل الكوفة بالنداء اشتمل التفجع والتحسر والتوبيخ والذم والتنديم.

ب . الدعاء: في قول السيدة (عليها السلام) في خطبتها " تبًا لكم وسحقا، وويلكم، فويلٌ لأمكم" استخدمت السيدة(عليها السلام) أرقى أنواع التبكيت والإغاظة بالدعاء على أهل الكوفة وخصّتْ كلماتٍ اقتبستها من كلمات الذكر الحكيم لتنددهم وتحقرهم بألفاظٍ مشوبة بالوعيد والتعجب والذم وجهها الله سبحانه وتعالى لخائضين دينه بغير علمٍ. فقولها عليها السلام (تبًا) بفتح التاء والباء، وهو مشتق من (تَبَّ يَتِبُّ تَبابًا وتَبّاً) والتَّبُ: معناهُ (الخسار والهلاك) وهو مصدر نائب عن فعله للدلالة على الدعاء، وقد نُصِبَ؛ لأنه مصدر فعله مضمر مقدر بـ(ألزمه الله خُسْراناً وهَلاكاً) أو (تَبّ فلانٌ تباباً وتَبّاً) (سيبويه، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م،

ص ١/ ٣١١. ٣١٢) (المبرد الثمالي، ص ٣/ ٢١٧. ٢٢١)(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١/ ٢٢٦)، (فتبا) مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف تقديره(تَبّ)، و(لكم) اللام اتصلت بالمدعو عليه وهم (أهل الكوفة)؛ لتخص الدعاء عليهم لا على غيرهم، والكاف تعود على (أهل الكوفة)، و(سُحْقًا) أصل المعنى فيه " سحق الشيء يسحقه سحقاً: دقه أشدّ الدقّ"(ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٠/ ١٥٢) كلمة تستخدم أيضًا للدلالة على الدعاء معطوفة على كلمة (تباً) وهي مصدر نائب عن فعله وقد ذكرنا تقديره (أسحقه الله سحقا) وأبعده من رحمته بعداً، وهو مصدر منصوب على الدعاء وأضمر فعله النائب عنه واتصلت اللام بالمدعو عليه (لكم) والكاف والميم عائدة على أهل الكوفة؛ للتعين والتخصيص، واستعملت السيدة كلمة (ويل) في موضعين للشتم والدعاء على أهل الكوفة بالهلاك والثبور، وهي كسابقاتها من المصادر النائبة عن أفعالها. ومعنى(الويل): حلول الشر، والفضيحة والحزن والمشقة والبلية والهلكة، وقيل وادٍ في جهنم، وباب من أبوابها (الفراهيدي أ.، ١٤٣١هـ، ص ٨/ ٣٦٦)(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص٧٣٨/١١) وكلمة (ويل) وهي كلمة معروفة تقال للتوبيخ والشتم وكثرت حتى صارت للتعجب (أبن يعيش، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م، ص١/ ١٢١)، أما أعرابها فجاء على وجهين عند سيبويه الأول: اسم مرفوع بالابتداء مع لام المدعو عليه، نحو: (ويلٌ له) و(يلُ لفلان) فهو لا مصدر ولا فعل له والثاني: مصدر منصوب بإضمار فعله نحو: (ويلاً لفلان) و (ويلك) و(ويلَ لفلان) إضافةً على تقدير (الزمك الله ويلا، وألزمه الله ويلاً)(سيبويه، ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م، ص ١/ ٣١٠. ٣٣٣)، فذكرت السيدة ﷺ كلمة (الويل) في موضعين، الأول: كمصدر مضاف إلى المدعو عليه المجرد من اللام في قولها:" ويلكم أتدرون أيّ دواهٍ دهتكم؟!"(بن طاووس، ١٤١٧هـ، صفحة ٢/ ٩١) فلم ترد السيدة ﷺ اللام مع المدعو عليه (أهل الكوفة) بل ورد المصدر(الويل) مضافاً إلى الضمير (كم) العائد عليهم، (والإضافةُ تفيدُ معنى التلازمِ ما بين المضافِ والمضافِ إليهِ) فالزمت معنى الويل لهم بالدعاء عليهم بصورةٍ مباشرة، وهذا ما قاله سيبويه: "في باب ما يضمرون فيه الفعل لقبح الكلام إذا حُمل آخره على أوله" (سيبويه، ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م، صفحة ١/ ٣٠٧) ؛ إذ قال: " وأما ويلاً له وأخاه، وويله وأباه، فأنتصب على معنى الفعل الذي نصبه، كأنك قلت ألزمه الله ويله وأباه"(سيبويه، ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م، ص٣١٠/١)، والموضع الثاني: أضافت السيدة ﷺ المصدر (الويل) إلى المدعو إليه المحلى باللام في قولها" قتلتم أخي صبراً فويلٌ لأمكم"(بن طاووس، ١٤١٧هـ، صفحة ٢/ ٩١) فورد إعراب (ويل لأمكم) اسم مرفوع على الابتداء مع لام المدعو عليه (أم أهل الكوفة)، ويجوز الرفع والنصب فيه عند الإفراد، والرفع أجود لأن المعنى استقر وثبت لهم، أي: ثبت الويل لكم دائماً(سيبويه، ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م، ص ١/ ٣٣٠. ٣٣٢)، وقد فرّق ابن يعيش بين الرفع والنصب بقوله: " أنك إذا رفعتها فكأنك ابتدأت شيئاً قد ثبت عندك واستقر وفيها ذلك المعنى أعني الدعاء، كما أن حسبك فيه معنى النهي، وإذا نُصِبَ كنت ترجاه في حال حديثك وتعمل في إثباته" (أبن يعيش، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م، صفحة ١/ ١٢٢) أما المدعو عليه (أمكم) في قول السيدة (ﷺ)أحتمل معنيين، الأول: الدعاء على أمهاتهم اللائي ولدنهم وهذا يكون بضم همزة (أُمكم) والثاني: بفتح الهمزة بمعنى قائدكم وأمامكم الذي تقتدون به (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١٢/ ٢٤).

ج . الاستفهام : عرفنا أن الاستفهام يقسم إلى قسمين: استفهام حقيقي: يستفهم به عن شيء ويراد به جواب عن ذلك الشيء وغالبا ما تستخدم فيه أدوات الاستفهام، واستفهام مجازي: خارج عن معنى الاستفهام ولا يراد به الجواب وإنما يخرج إلى معانٍ ودلالاتٍ أخرى، وفي خطبة السيدة أم كلثوم(ﷺ) وجدنا وبصورة واضحة عند تبكيتها لأهل الكوفة ثمة استفهاماتٍ مجازية خرجت إلى معانٍ منها: **استفهام:** (تقريري تعجبي، إنكاري توبيخي تعجبي): عمدت السيدة أم كلثوم(ﷺ) في تبكيتها لأهل الكوفة باستخدام كل وسائل التوبيخ والإغاظة لأهل الكوفة فاستعملت استفهامات متعددة الدلالات دمجت فيها كل مظاهر التقريع؛ لغرض الإهانة والتنديد بهم أمام الناس وكشف مقاصدهم الدنيئة، فوجهت استفهاماتها إليهم لا لقصد استخبارهم، وإنما لتعجيزهم عن الجواب، مع علمها بعدم مقدرتهم على الجواب، وقد ذكر البلاغيون أن أسلوب التبكيت يعد غرضًا من أغراض الاستفهام (الزركشي، ١٣٧٦هـ. ١٩٥٧م، ص ٢/ ٣٣٦) ففي

خطبة السيدة (عليها السلام) قالت: " يا أهل الكوفة سوأة لكم مالكم خذلتم حسينا ؟!" (بن طاووس، ١٤١٧هـ، ص ٢ / ٩١) ومن أدوات الاستفهام التي استعملتها السيدة (عليها السلام) في تبكيته لأهل الكوفة (ما) في (مالكم) وكان نوع استفهامها هنا هو (استفهام تقريري تعجبي) وهو طلب إقرار المخاطب والاعتراف بأمر ما ثبت عنده، لذا هو طلب إقرار أهل الكوفة بما تريده السيدة (عليها السلام) تحقيقاً وتثبيتاً، وتريد السيدة(عليها السلام) أثبات هذه الجريمة؛ بأنها صدرت من يزيد وأعوانه أولاً، ومن ثم أهل الكوفة ثانياً أمام عامة الناس، وهذا النوع من الاستفهام هو اشد وقعاً وتأثيراً على أهل الكوفة ، فأشارت بكلامها وكأنها تقول: ما الذي جرى لعقولكم وخذلتم حسينا؟! هل أنتم أصحاء؟! وهذا الاستفهام مُشرّب بمعنى التعجب، فأسلوب التبكيت الذي جاءت به السيدة لإثبات جواب عن سؤال لمن انكشف عجزه بالاعتراف أمام الناس عن القيام به وهو أثبات يلزم يزيد بن معاوية بالإقرار بهذا العجز، ونفيه عن هذه الجريمة أثبت له الجواب عن الفعل، وهو يعلم ويقرّ بفعلته ولا يظهرها ولا يرغب بالاعتراف بذنبه؛ لأن الإعلان منه بهذا الاعتراف يؤكد على بطلان دعواه وانهزامه وضعفه أمام الناس، فتبكيت السيدة(عليها السلام) هنا يؤدي إلى إقرار أهل الكوفة بما تريده السيدةعليها السلام منهم ، وإقرارهم بعكس ما يدعون، فاجتمع التبكيت مع التوبيخ مع التعجب من أمرهم، وأعراب (مالكم خذلتم حسينا؟!) ما: استفهامية خارجة إلى معنى التعجب في محل رفع مبتدأ؛ لأن تلاها فعل متعدٍ استوفى مفعوله في قولها: "فتبا لكم وسحقا" ويقول أبو حيان: " وهذا الاستفهام هو على معنى التوبيخ والتقرير، فهو خبر في المعنى، فلذلك حسنت الفاء، ولو كان استفهاما محضا لم تدخل الفاء"(حيان الأندلسي، ص ٩/ ٤٤٤) فقد ربطت السيدة كلامها بما قبل الفاء الدال على التوبيخ والتقرير وما بعده بالدعاء عليهم بالخسارة والهلاك، واستعملت السيدة (عليها السلام) والاستفهام الثاني للسيدة (بالهمزة) في قولها "أتدرون أي دواهٍ دهتكم ؟!" فالاستفهام جاء هنا أيضاً تقريري تعجبي، فالهمزة داخلة على الفعل الناقص (درى) وهو نوع من أنواع اليقين، فأرادت أن تعرف الجواب لمَ هذه الخيانة؟ ولمَ هذه القتلة الغادرة الجبانة؟! وتسألهم أ تعرفون ما هو مصيركم؟! وبمقابل فعلهم القبيح أظهر جانب آخر هو صدق الإمام الحسين (عليه السلام) وشجاعته وإخلاصه لهم عندما طلبوا نجدتهم فاقبل إليهم مسرعا بدون تردد مع صعوبة الظروف وخطورة الأوضاع، ونلاحظ في هذا النوع من الاستفهام التقريري يمكن أن يُعد إنشاءً من حيث اللفظ وخبراً من حيث المعنى؛ فعده إنشاءً لوجود أدوات الاستفهام فيه حرفاً كانت أم اسماً ، وخبرا في المعنى؛ لأنه لا يراد به جواب. أما النوع الآخر من الاستفهام الذي استخدمته السيدة (عليها السلام) هو (الاستفهام الإنكاري التوبيخي التعجبي) وهو الإنكار على المخاطب في أمرٍ أو عمل معين واقع كان ينبغي أن يُترَك ، ووبخ على هذا الفعل ، أو ترك فعل كان ينبغي أن يؤخذ به، ففي قول السيدة : (عليها السلام) " أيّ دواهٍ دهتكم؟!، وأيّ وزرٍ على ظهوركم حملتم؟!، وأيّ دماءٍ سفكتموها؟!، وأيّ كريمةٍ أصبتموها؟!، وأيّ صبيةٍ سلبتموها؟ !، وأيّ أموالٍ أنتهبتموها؟!، (بن طاووس، ١٤١٧هـ، ص ٢/ ٩١) واستعملت السيدة (عليها السلام) اسم الاستفهام (أيّ) فأرادت السيدة عليها السلام بكلامها إنكار ما فعلوه أهل الكوفة بآل أهل البيت (عليهم السلام) وهذا الإنكار تخلله التبكيت والتوبيخ والتعيير والتهديد والتشنيع فهم يستحقون ذلك جراء فعلهم الشنيع من حملهم للخطايا، وسفكهم لدماءٍ بريئة، ونهب أموالٍ زكيةٍ طاهرةٍ، استفهمت السيدة عليها السلام في إنكارها لإعمالهم باستخدام اسم الاستفهام الدال على الحدث والمستفهم عنه كان عبارة عن جموع تكسير. ف(دواهٍ) جمع تكسير على وزن (فَواعِل) دال على الكثرة، ويعامل معاملة الاسم المنقوص النكرة، وهو اسم فاعل وأصله: الدها، الدهْوُ، والدّهاءُ، أي العقل، والداهية الأمر المنكر العظيم، كقولنا ما أصابك، ما دهاك. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١٤/ ٢٧٥) ف(أي) من الناحية التركيبية هنا دالة على الحدث، وتعرب مفعول مطلق منصوب؛ لأنها أضيفت إلى مصدر مأخوذ من لفظ الفعل، وأما في المواضع الأخرى فتعرب (مبتدأ) لأنه تلاها فعلٍ متعدٍ استوفى مفعوله وهو الهاء، والميم: للجمع والواو: فاعل وما بعد(أيّ) مضاف إليه مجرور، و(دماء) جمع تكسير مفردها (دم)على وزن (فِعال) وهو من أوزان الكثرة، و(صبية) كذلك جمع تكسير عده أبن منظور من أوزان الكثرة بخلاف ما جاء به الصرفيون إنه من أوزان القلة (الزجاج، ١٩٨٥م، ص ٣٧٢) ومنهم من قال إنه اسم جمع لا تكسير (السراج، ١٩٨٥م، ص ٢/ ٤٣٢) وذهب ابن منظور "على إنه وزن (فِعْلَة) مفرده (صبي) وصبا الصبوة :

جَهَلْة الفتوة واللّهْوِ من الغَزَل، والصبي : الغلام ، والجمع صِبية وصِبيْانُ ، ولا يقال :أصبية ولا أغْلمة". (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١٤/ ٤٤٩. ٤٥٠) ، (وأموال) كذلك جمع تكسير على وزن أفعال وقد ذكر آنفا تفسيرها ، و (كريمة) وهو وصف مشتق (صفة مشبهه) دالة على ثبوت ولزوم صفة الكرم والشجاعة لبنات الرسالة المحمدية و(كَرُم) وهو من الباب الخامس على وزن (فَعُل . يَفْعُل) يختص بالخصال الخلقية الملازمة للإنسان (الاسترابادي، ١٩٧٥م، ص ١/ ٧٤. ٧٥) "والكريمة: الرجل الحسيب، يقال هو كريمة قومه ...والكريم، الذي كرم نفسه عن التّدنُس ....ويقال: إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه، أي كريم قوم..، والهاء للمبالغة"(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١٢/ ٥١٣) فبهذا الاستفهام أنكرت السيدة(عليها السلام) بتعجبٍ لأهل الكوفة وفائهم للحسين (عليه السلام) بعدما أخذ الحسين (عليه السلام) الميثاق منهم إلا يخذلوه وإلا يتراجعوا عن عهدهم .

٣. التبكيت في التخصيص: لا يبلغ درجة التعريف(ابن هشام، ١٩٨٥م، ص ٦٦٣) ويعد قرينة سياقية أو معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن أخص لها قيود على علاقة الإسناد، يعبر كل منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث (عمر ت.، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م، ص ١٩٤. ١٩٥)، استثمرت خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) هذه القرينة للدلالة على معنى التبكيت، فجاء منه:

أ . التخصيص بلام العاقبة: أوردت السيدة (عليها السلام) لام العاقبة في خطبتها في قولها: " قتلتم أخي صبرا فويلٌ لأمكم"(ابن طاووس، ١٤١٧هـ، ص ٢/ ٩١) فأرادت الدعاء عليهم بما ينتظرهم من العذاب، والفاء هنا رابطة داخلة على معنى الدعاء، وتعرب (ويل) أما في موضع الرفع أو النصب والرفع أولى، وقد تم تفصيلها آنفاً إعراباً ودلالةً، وقولها(:(عليها السلام" إنكم غداً لفي سقر" (بن طاووس، ١٤١٧هـ، ص٢/٩١) ذكرنا في الجملة الإسمية إن اللام مزحلقة داخلة على خبر (إنّ) وهو شبه الجملة (في سقر) فهذه اللام خُصِصَتْ وعُيِنَتْ للعاقبة، وقول السيدة (" :(عليها السلامإني لأبكي في حياتي على أخي" (بن طاووس، ١٤١٧هـ، ص٢/٩١)، هنا لام العاقبة دخلت على الفعل المضارع الدال على استمرار حدث البكاء طوال حياتها، فجاءت لام العاقبة الدالة على التوكيد في سياق التبكيت .

ب . التخصيص بالتعدية: في قول السيدة: " أيّ كريمةٍ أصبتموها"(بن طاووس، ١٤١٧هـ، ص ٢/ ٩١)، عُدي الفعل الثلاثي (صابَ) بهمزة القطع المزيدة في أوله (أصاب) على وزن (أفعلَ)(سيبويه، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م، ص ٤/ ٢٣٥) فأصله (صوب) بعدما كان لازما صار متعدياً بالهمزة؛ فدلّ على معنى الصيرورة والمفعول به (الهاء) العائد على (كريمة) الذي تعدى إليه الفعل بالهمزة (أصاب)، وهو من (صَوَبَ) : " أصاب السهم القرطاس إذا لم يُخطِئ،.. والمصيبة ما أصابك من الدهر، ..وصَابَ يَصُوبُ صَوْبًا وصيبوبة ،.. وأصابَ من الإصابةِ "(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١/ ٥٣٥. ٥٣٧) كما ذكرنا في هذا المقطع بَكَتَتْ السيدة(عليها السلام) أهل الكوفة استنكارا لفعلتهم الدنيئة مع أهل البيت (عليهم السلام) وخاصة لشريفات العترة النبوية الطاهرة، وجاء في قول السيدة(عليها السلام): " سَفَكْتُم دِماءً حَرّمَ اللهُ سَفْكَها * وحَرّمَها القُرآنُ ثُمَ مُحَمّدُ" ذَكرتْ السيدة (عليها السلام) الفعل (حَرّمَ) في موضعين وهو فعل ثلاثي مزيد بتضعيف حرف أصلي (الاسترابادي، ١٩٧٥م، ص١/٩٣) فالموضع الأول بعدما كان لازما (حَرُمَ) تعدى بتضعيف عينه إلى المفعول به وأصبح يدل على معنى الجعل، أيّ: (جعل الله عز وجل سفك الدماء محرمة)، والمفعول به للفعل (حرّم) هو (سفكها) والمفعول به (الهاء) للفعل (سفكها) العائد على دماء الإمام الحسين الطاهرة، و" الحِرْمُ بالكسرِ، والحَرَامُ: نقيض الحلال..، وحَرُمَ الشيء بالضم، حُرْمَةً وحَرّمَهُ الله عليه، ومحارم الليل: مخاوفه التي يحرم على الجبان أن يسلكها"(الفراهيدي أ.، ١٤٣١هـ، ص ٣/ ٢٢١. ٢٢٣)، وفي قول السيدة :(عليها السلام) " انتهبتم أمواله وورثتموه، وأيّ أموالَ انتهبتموها"(بن طاووس، ١٤١٧هـ، ص ٢/ ٩١) الفعل الثلاثي (أنتهب) في الموضعين على وزن (افْتَعَلَ) والمزيد في أوله بهمزة الوصل والتاء بعد فائه (الإشبيلي، ١٩٧٠م، ص ١٩٢. ١٩٣)، فقد تعدى بالهمزة، وبالهاء العائدة إلى الأموال و" نهبَ: النهبُ : الغنيمة ... والانتهابُ: أن

يأخذه من شاء، والانهاب : إباحته لمن شاء، ونهب: أخذه وأنهبه غيره، وعرضه له "(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١/ ٧٧٣. ٧٧٤) والفعل (أنتهب)جاء بمعنى عرض أي :عرضتم أموال أهل البيت إلى السلب لتكون غنائم من شاء أخذها.

ج . التخصيص بالإضافة: استعملتْ السيدة(عليها السلام) إضافات متعددة زيادة في التبكيت كقولها: " يا أهل الكوفة سوأة لكم، أيّ دواهٍ، أيّ وزرٍ، أيّ دماءٍ، أيّ كريمةٍ، أيّ صبيةٍ، أيّ أموالٍ، خير رجالاتٍ، حزب اللهِ، حزب الشيطانِ" (بن طاووس، ١٤١٧هـ، ص ٢/ ٩١) فجاءت هذه الإضافات لبيان جرائمهم، وتنكيلهم جاء على سبيل التأديب والزجر فسيلحقهم العذاب في الدنيا والآخرة.

د . التخصيص بتعدد الوصف: بكتت السيدة أم كلثوم (عليها السلام)أهل الكوفة بوصف دمعها بثلاث صفات متعددة في (غزيرٍ، ومستهل، ومكفكف) إذ قالتْ: " بدمعٍ غزيرٍ مستهلٍ مكفكفٍ * على الخد مني ذايباً ليس يحمد"(الحلي، ١٩٥٠م، ص ٦٩) (فدَمْعٍ) هو مصدر ثلاثي على وزن (فَعْل) بفتح الدال، وسكون الميم فهو يدل على الحدث، (دَمِعَتِ العينُ تَدْمَعُ) فعبرت عليها السلام عن حزنها بالبكاء عند مقتل أخيها الحسين (عليه السلام) وجريان ماء العين وانصبابه بغزارةٍ شديدةٍ في أول نزوله فيرتفعُ صوتَ وقْعَهُ من ذلك(الفراهيدي أ.، ١٤٣١هـ، ص ٢/ ٦٣)(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ٨/ ٩١. ٩٢)، فالوصف الأول (غزير) مشتق جاء بصيغة المبالغة الدالة على التكثير على وزن (فعيل) من (غَزُرَ. يَغْزُرُ)، بمعنى: كَثُرَ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ٥/ ٢٢)، والوصف الثاني (مُسْتَهَلٍ) مشتق جاء بصيغة اسم المفعول على وزن (مُسْتَفْعَل) بضم الميم وتسكين السين والفاء وفتح التاء والعين ومزيد بحروف الميم والسين والتاء في أوله فهو مصوغ من الفعل الثلاثي المضارع المضعف (هلَ . يهلُّ) المبني للمجهول، ويصاغ بإبدال حرفه المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر،" وهللَ : هلّ السحاب بالمطر، وهل المطر هلا وانهل بالمطر انهلالا واستهل هو شدة انصبابه، ...وانهلت السماء إذ صبت واستهلت إذا أرتفع صوت وقعها(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١١/ ٧٠١).

هـ . التخصيص بالتنبيه: استعملت السيدة عليها السلامنوعا آخر من التبكيت وهو تنبيههم لما يفعلون ! والأداة التي استخدمتها (ألا) وهو حرف استفتاح وتنبيه يبتدأ به الكلام وفائدته للتوكيد والإثبات والتحقيق لما يجيء بعدها وهو مركب من (همزة الإنكار وحرف النفي، والإنكار نفي، ونفي النفي إثبات) وهي بمعنى(إنّ) لكنها غير عاملة، وتدخل على الجملة الخبرية أو الطلبية وتدخل كثيرا على النداء(الاسترابادي، ١٩٧٥م، ص ٤/ ٤٢١)، وجيء عند الخليل حرف تحضيض، أيّ أنها بمنزلة (هلّا) وليس على التمني (سيبويه، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م، ص ٢/ ٣٠٨) ففي قول السيدة:" ألاَ أن حزب الله هم الفائزون، ألاَ فابشروا بالنار" (بن طاووس، ١٤١٧هـ) وفي الجملة الأولى والثانية جاءت (ألاَ) للتنبيه؛ لدخولها على الجملة الإسمية، وصُرِّحَ أنها تختص بالدخول على الفعل المضارع والاسم الذي يقع بعدها متعلق بفعل مقدر يقع بعد الأداة مباشرةً، أو بفعل متأخر عن الاسم (حسن، ص ٤/ ٥١٦) والتقدير: (ألاَ تفقهوا أن حزب الله هم الفائزون فينعموا بالجنة)، فـ (ألاَ) مكونة من(أن) المصدرية المدغمة ب(لا) لذا جاء الفعل (تعلموا) منصوب بحذف النون مع دخول الفاء السببية على الفعل المضارع الواقع في جواب أداة التحضيض، وفي الجملة الثانية: تقديرها (ألاَ تَبْشِرُوا بإعمالكم فَتُخَلَدوا في النار) وبخطبتها أرادت أن يدركوا بأن معاوية حاول إيهام المجتمع الكوفي والناس بأنه يتظاهر بمظهر الدين والتقوى، ومؤمن (بالله ورسوله)، فبهذا التنبيه لا تريد أن تقنعهم بشيء؛ بل كان هدفها إشعال ضمائرهم من خلال الشعور بالذنب؛ لأن هذه الخيانة ليس لها تكفيرٌ عن اقترافها ، فبقت هذه الجريمة وصمة متعلقة بأعناقهم لا يمكنهم التخلص من ذنبها.

وأضافت السيدة عليها السلام موضوعات أخرى عززت في سياق خطبتها منها:

* **العطف:** أوردتْ السيدة أم كلثوم (عليها السلام) عدة متعاطفات في قولها: " سفكتم دماء حرّم الله سفكها * وحرّمها القرآن ثم محمد" (بن طاووس، ١٤١٧هـ، ص٢/ ٩١) فخاطبتهم وواجهتهم ببيان جرائمهم وسفكهم لدماء طاهرة حرمها الله والقرآن ثم النبي محمد(صلى الله عليه وآله) فاستعملت حرف العطف (الواو) للجمع المطلق بين الله سبحانه وتعالى وكلامه ، وبعدها أوردت حرف

العطف(ثم) وجاءت به للاستبعاد الشديد لما ارتكبوه من فاجعة هزت كربلاء ومن حولها ولبيان حقيقية التراخي فجاء الكلام توبيخاً لبني أمية على سوء فعلتهم بعد مهلة من وضوح حججهم، وعلى الرغم من معرفتهم بما حرّم الله وكلامه وبما جاءت سنة النبي (ﷺ) به لكنهم مستمرون في بطشهم، ويبدو أن وضع هذه المتعاطفات في هذا السياق المتسلسل احتملت معنى التوكيد والتنبيه والمفاجأة والاستبعاد والتعجب والتوبيخ والتبكيت الشديد لأهل الكوفة .

* **فاء المفاجأة:** قرّعتْ السيدة (عليها السلام) أهل الكوفة باستخدامها (فاء المفاجأة) ففي قولها: " فتباً لكم وسحقاً، فويل لأمكم، ألا فابشروا بالنار" (بن طاووس، ١٤١٧هـ، ص ٢/ ٩١) فجاءت الفاء الفصيحة لتفيد معنى المفاجأة، لأنها واقعة في جواب الشرط المحذوف ، بمعنى: إن كنتم قد فعلتم فعلتكم هذه ومنكرين لها؛ فذوقوا عاقبة بغيكم، فجاءت الفاء على سبيل التبكيت والتقريع.

* **اسم التفضيل:** ورد اسم التفضيل في خطبة السيدة أم كلثوم (عليها السلام) في موضعين الأول: " قتلتم خير رجالاتٍ بعد النبي ﷺ ، على خير من بعد النبي " وهو(خير)، فاسم التفضيل: هو وصف مشتق يصاغ من الفعل الثلاثي المجرد، المثبت، المتصرف، المبني للمعلوم، التام، القابل للتفاوت، وليس الوصف منه على وزن(أفعل . فعلاء) وله صيغتان (أفعل) للمذكر، (فُعلى) للمؤنث وهو دال على المفاضلة بين شيئين أو أكثر، اشتركا في صفة واحدة، وزاد أحدهما عن الآخر في تلك الصفة (الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص ٢٣٢. ٢٣٧) (فخير) اسم تفضيل على وزن (أفعل) وحذفت همزته للتخفيف ولكثرة الاستعمال تقديره (أخير) (الحملاوي، ١٩٦٥م، ص ٨٢. ٨٣) فقد فاضلت السيدة(عليها السلام) في الموضع الأول بين أهل البيت (عليهم السلام) الذين يعدون أفضل بيوت الإمامة والخلافة للمسلمين من بعد النبي ﷺوبين مواليهم وأصحابهم آنذاك في تصدر الخلافة ، فقد أضيف خير الجمع النكرة (رجالات) فجاز فيه التعريف أو التنكير فلا يضاف إلى شيء إلا وهو بعضه(المبرد الثمالي، ص ٣/ ٣٨) فرجالات هم من أنساب الرسولﷺ فكلمة (خير) جاءت بلفظ واحد ملازمة للإفراد والتذكير(المبرد الثمالي، ص ٣/ ٣١١) أما الموضع الثاني: فقد فاضلت السيدة (عليها السلام) بين الإمام الحسين (عليه السلام) وبين من يأتي من بعد ذرية النبي ﷺ في بكائها طوال حياتها عليه فهو سيد شهداء الجنة ، فاسم التفضيل (خير) لازم الإفراد والتذكير والتنكير واستواء الوصف في المذكر والمؤنث والجمع والتثنية وجاء المفضل عليه مجرور ب (من) (أبن هشام الإنصاري، ١٩٦٧م، ص ٣/ ٢٨٧. ٢٩٧).

الخاتمة ونتائج البحث:

١. التعريف بهوية السيدة أم كلثوم (عليها السلام) ودورها البارز في الخطبة وتوعية العامة بحجم الجريمة النكراء بحق أهل البيت(عليهم السلام) ، ومن الملاحظ إن السيدة (عليها السلام) لم تبتدأ خطبتها بالتحميد والثناء لسببين؛ الأول: بسبب شدة المصيبة ومرارة المشهد، والآخر: لم يكن خطابها مباشرًا لهم.

٢. استعملت السيدة(عليها السلام)أساليب متنوعة في التبكيت منها التبكيع، والتثريب، والتأنيب، والتبقيط، والغت، والتبخيت، استطاعت من خلاله التأثير المباشر؛ إذ أثارت في نفوس أهل الكوفة الشعور اللاذع بالندم والحسرة والعار والخزي والدليل على ذلك بعد الانتهاء من خطبتها ضجّ أهل الكوفة بالبكاء والعويل والدعاء بالويل والثبور على من فعل هذه الجريمة.

٣. من ابرز أساليب التبكيت التي استخدمتها السيدة (عليها السلام) التراكيب النحوية الإنشائية والخبرية بما فيها الجملة الأسمية والفعلية لإثبات حقيقة أنكرها أهل الكوفة وحملتهم على الاعتراف والإقرار بها من خلال استخدامها الاستفهام الانكاري التوبيخي، لا لقصد استخبارهم وإنما لعجزهم عن الجواب، بالإضافة إلى جانب التخصيص بأنواعه كالتخصيص بلام

العاقبة، وبالتعدية، وبالإضافة، وبتعدد الوصف، وبالتنبيه، وإضافة موضوعات أخرى كالعطف، وفاء المفاجأة واسم التفضيل والتوكيد.

٤. تضمنت خطبة السيدة (عليها السلام) درر بلاغية ودلالات صوتية منحتها القدرة على التفنن في أسلوب التعبير.

٥. اجتمع مع التبكيت معانٍ أخرى كالتحسير والندم والتوبيخ والتقريع والتأنيب.

٦. عمدت السيدة (عليها السلام) إلى ضرورة الربط بين الغرض البلاغي والدلالي وتوضيح العلاقة بينهما.

المراجع

١. **القرآن الكريم**
٢. إبراهيم عبد الرحمن محمد. (١٩٨١م). قضايا الشعر في النقد العربي (المجلد ط٢). دار العودة.
٣. ابن عبد البر محي الدين أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي. (١٩٩٢م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب (المجلد ط١). بيروت / لبنان: دار جيل.
٤. ابن عصفور الإشبيلي. (١٩٧٠م). الممتع في التصريف (المجلد ط١). (فخر الدين قباوة، المحرر) حلب/ باب نصر: نشر وتوزيع المكتبة العربية، طبع المطبعة العربية.
٥. أبو الفتح ابن جني. (بلا تاريخ). التصريف الملوكي (المجلد د. ت). (عرفان مطرجي، المحرر) مؤسسة الكتب الثقافية.
٦. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. (١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م). سر صناعة الأعراب (المجلد الأولى). بيروت . لبنان: دار الكتب العلمية.
٧. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. (بلا تاريخ). الخصائص (المجلد ٤). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٨. أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاج. (١٩٨٥م). الجمل في النحو (المجلد ط٢). (علي توفيق الحمد، المحرر) إربد/ الأردن: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، دار الأمل.
٩. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري . (بلا تاريخ). المفصل في علم العربية (المجلد ط٢). بيروت / لبنان: دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة.
١٠. أأبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني. (١٣٨١هـ . ١٩٦١م). دلائل الأعجاز في علم المعاني. (الشيخ محمد عبده/ ومحمد علي الشنقيطي، المحرر) القاهرة: شركة الطباعة العلمية المعتمدة.
١١. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني. (١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م). المفتاح في الصرف (المجلد ط١). (علي توفيق الحمد، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٢. أبو بكر محمد بن سهل بن السراج. (١٩٨٥م). الأصول في النحو (المجلد ط١). (عبد الحسين الفتلي، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٣. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م). تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المجلد ط١). (د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، المحرر) دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
١٤. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف حيان الأندلسي. (بلا تاريخ). البحر المحيط في التفسير (المجلد ١٤٢٠هـ). (صدقي محمد جميل، المحرر) بيروت: دار الفكر.
١٥. أبأبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي. (١٤٣١هـ). كتاب العين. (د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، المحرر) دار ومكتبة الهلال.
١٦. أبو عبد الله بدر الدين ابن مالك ابن الناظم. (٢٠٠٠). شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك (المجلد ط١). (محمد باسل عيون السود، المحرر) بيروت / لبنان: دار الكتب العلمية.
١٧. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. (١٣٧٦هـ . ١٩٥٧م). البرهان في علوم القرآن (المجلد ط١). (محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) بيروت / لبنان: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
١٨. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. (١٩٦٣م). أدب الكاتب (المجلد ط٤). (محمد محي الدين عبد الحميد، المحرر) مصر: مطبعة السعادة.
١٩. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام ابن عطية الأندلسي. (١٤٢٢هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (المجلد ط١). (عبد السلام عبد الشافي محمد، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٠. أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي. (٢٠١٠م). ديوان ديك الجن الحمصي. (د. أحمد مطلوب / عبد الله الجبوري، المحرر) بيروت/ لبنان: دار الثقافة.

٢١. أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبن هشام الإنصاري. (١٩٦٧م). أوضح المسالك إلى ألفية أبن مالك (المجلد ط ٥). (محمد محي الدين عبد الحميد، المحرر) القاهرة/ مصر: المكتبة التجارية مطبعة السعادة.
٢٢. أحمد الحملاوي. (١٩٦٥م). شذا العرف في فن الصرف (المجلد ط ١٦). مصر: ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
٢٣. أحمد درويش. (بلا تاريخ). دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٤. أسماعيل بن عمر بن كثير القريشي البصري أبو الفداء. (١٤١٩هـ). تفسير القرآن العظيم (المجلد ط١). (محمد حسين شمس الدين، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون.
٢٥. إسماعيل شحادة. (١٩٨٧م). وصف الطبيعة في الشعر الأموي. مؤسسة الرسالة.
٢٦. الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي. (١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م). نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز (المجلد ط١). بيروت / لبنان: دار صادر.
٢٧. الدكتور عز الدين علي السيد. (١٤٠٧هـ . ١٩٨٦م). التكرير بين المثير والتأثير (المجلد ط٢). بيروت: عالم الكتب.
٢٨. الدكتور إبراهيم أنيس. (١٩٧٥). الأصوات اللغوية (المجلد ط ٥). مكتبة الأنجلو المصرية.
٢٩. الدكتور أحمد مختار عمر. (١٤١٨هـ . ١٩٩٧م). دراسة الصوت اللغوي. القاهرة: عالم الكتب.
٣٠. السيد أحمد الهاشمي. (١٤٢٨هـ . ٢٠٠٨م). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (المجلد ط٤). (الدكتور محمد التونجي، المحرر) بيروت/ لبنان: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.
٣١. السيد محسن الأمين الحسيني العاملي. (١٣٥٦هـ . ١٩٣٨م). اعيان الشيعة (المجلد ط ١). دمشق: مطبعة ابن زيدون.
٣٢. السيد محمد حسين الطباطبائي. (١٣٢١. ١٤٠٢هـ). الميزان في تفسير القرآن. بيروت/ لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٣٣. الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان. (١٩٥١م). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المجلد ط ١). بيروت : دار الكتاب الإسلامي.
٣٤. تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي. (١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م). ديوان الخنساء (المجلد ط٢). (حمدو طماس، المحرر) بيروت/ لبنان: دار المعرفة.
٣٥. تمام حسان عمر . (١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م). اللغة العربية معناها ومبناها (المجلد ط ٥). عالم الكتب.
٣٦. توفيق الزيدي. (١٩٨٤م). أثر اللسانيات في النقد العربي القديم. دار العربية للكتاب.
٣٧. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي القزويني. (١٤٣١هـ). الإيضاح في علوم البلاغة (المجلد ط٣). (محمد عبد المنعم خفاجي، المحرر) بيروت: دار الجيل.
٣٨. جوزيف ميشال شرم. (١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م). دليل الدراسات الأسلوبية (المجلد ط١). بيروت/ لبنان: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع.
٣٩. جوليا كرستيفا. (١٩٩٧م). علم النص (المجلد ط٢). (فريد الزاهي، عبد الجليل ناظم، المترجمون) المغرب: دار توبقال للنشر الدار البيضاء.
٤٠. حسن عباس. (١٩٩٨م). خصائص الحروف العربية ومعانيها. منشورات اتحاد الكتاب العرب.
٤١. حفني سلطان محمد مصطفى ناصيف محمد دياب طموم. (١٤٣٣هـ . ٢٠١٢م). دروس البلاغة (المجلد ط١). بيروت/ لبنان: دار ابن حزم/ كلية اللغة العربية/ الجامعة الأسلامية.
٤٢. حمدي محمود عبد المطلب. (٢٠٠٣م). الخلاصة في علم النحو (المجلد ط٣). القاهرة: مكتبة ابن سينا.
٤٣. دعبل بن علي الخزاعي. (١٣٨٢هـ . ١٩٦٢م). ديوان دعبل بن علي الخزاعي. (عبد الصاحب الرحبلي الخزرجي، المحرر) النجف: مطبعة الآداب.
٤٤. دكتور صلاح فضل. (١٤١٩هـ . ١٩٩٨م). علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته (المجلد ط١). القاهرة: دار الشروق.
٤٥. دكتور كمال بشر. (٢٠٠٠). علم الأصوات. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٦. رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي. (١٩٧٥م). شرح شافية ابن الحاجب. (محمد نور، محمد الزقزاف، محمد محي الدين، المحرر) بيروت/ لبنان: دار الكتب العلمية .
٤٧. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. (١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م). مختار الصحاح (المجلد ط ٥). (يوسف الشيخ محمد، المحرر) بيروت . صيدا: المكتبة العصرية . الدار النموذجية.
٤٨. شفاء خضير عباس. (بلا تاريخ). سورة الهمزة دراسة لغوية اسلوبية(العدد ٩٦).
٤٩. شكري عياد. (١٤٠٢هـ). مدخل إلى علم الأسلوب. دار العلوم.
٥٠. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م). سير أعلام النبلاء (المجلد ط٣). (مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، المحرر) مؤسسة الرسالة.
٥١. صدر الدين المدني علي بن أحمد بن محمد المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد ابن معصوم . (١٤٣١هـ). أنوار الربيع في أنواع البديع. المكتبة الشاملة.
٥٢. ظاهر شوكت البياتي. (١٤٢٥هـ . ٢٠٠٥م). أدوات الإعراب (المجلد ط١). بيروت/ لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
٥٣. عباس حسن. (بلا تاريخ). النحو الوافي (المجلد ط ١٥). دار المعارف.
٥٤. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي. (١٩٨٧م). المزهر في علوم اللغة وانواعها. (محمد أحمد جاد، المحرر) صيدا/ بيروت: منشورات المكتبة العصرية.
٥٥. عبد الرحمن حسن جنكة الميداني. (١٤١٦هـ . ١٩٩٦م). البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (المجلد ط١). دمشق/ بيروت: دار القلم/الدار الشامية.
٥٦. عبد الله بن يوسف بن أحمد أبو محمد جمال الدين ابن هشام. (١٩٨٥م). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (المجلد ط ٦). (د. مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، المحرر) دمشق: دار الفكر.
٥٧. عبد المتعال الصعيدي. (١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م). بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (المجلد ط ١٧). مكتبة الآداب.
٥٨. عروبة خليل إبراهيم الدباغ. (بلا تاريخ). السور المكية، دراسة بلاغية اسلوبية.
٥٩. علي بن موسى بن جعفر بن طاووس. (١٤١٧هـ). اللهوف في قتلى الطفوف (المجلد ط ١). قم . إيران: أنوار الهدى.
٦٠. عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه. (١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م). الكتاب (المجلد ط٣). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.
٦١. محمد أبو زهرة. (١٣٥٣هـ . ١٩٣٤م). الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب (المجلد ط١). مصر: مطبعة العلوم بشارع الخليج بجنيمة لاظ.
٦٢. محمد باقر المجلسي. (١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (المجلد ط٢). بيروت / لبنان: مؤسسة الوفاء.
٦٣. محمد بن أحمد الهروي أبو منصور الأزهري. (٢٠٠١م). تهذيب اللغة (المجلد ط ١). (محمد عوض مرعب، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٦٤. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور. (١٤١٤هـ). لسان العرب (المجلد ط٣). بيروت: دار صادر.
٦٥. محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد الثمالي. (بلا تاريخ). المقتضب. (محمد عبد الخالق عظيمة، المحرر) بيروت: عالم الكتب.
٦٦. محمد رشيد بن علي رضا محمد شمس الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني. (١٩٩٠م). تفسير المنار. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٦٧. محمد زكي العشماوي. (١٩٧٩م). قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث. بيروت: دار النهضة العربية .
٦٨. محمد عبد المطلب. (١٩٨٤م). البلاغة والأسلوبية. القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب.

٦٩. محمد عبد المطلب. (١٩٩٤م). أدبيات البلاغة والأسلوبية (المجلد ط١). مصر/ القاهرة: مكتبة لبنان (ناشرون)، والشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان).
٧٠. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. (١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: دار الهداية / دار إحياء التراث.
٧١. محمد مفتاح. (بلا تاريخ). الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) (المجلد ط٣). المركز الثقافي العربي.
٧٢. مصطفى صادق الرافعي. (١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م). تاريخ آداب العرب (المجلد ط٢). بيروت / لبنان: دار الكتاب العربي.
٧٣. معهد سيد الشهداءعليه السلام للمنبر الحسيني. (١٤٢٦هـ . ٢٠٠٦م). رحلة السبي (المجلد ط١). شبكة المعارف الإسلامية .WWW.almaaref.org
٧٤. ناصر بن عبد السيد برهان الدين الخوارزمي المطرزي. (بلا تاريخ). المغرب في ترتيب المعرب. دار الكتاب العربي.
٧٥. نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله الحلي. (١٩٥٠م). مثيرالأحزان. النجف: منشورات المطبعة الحيدرية.
٧٦. نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. (١٣٩٢هـ . ١٩٧٢م). المعجم الوسيط (المجلد ط٢). القاهرة: مجمع اللغة العربية.
٧٧. يعيش بن علي بن يعيش محمد أبو البقاء الأسدي الموصلي أبن يعيش. (١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م). شرح المفصل للزمخشري (المجلد ط١). (د. أميل بديع يعقوب، المحرر) بيروت / لبنان: دار الكتب العلمية.
٧٨. يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي. (١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م). مفتاح العلوم (المجلد ط٢). (نعيم زرزور، المحرر) بيروت/ لبنان: دار الكتب العلمية.